لماذا أسلم هؤلاء القساوسة ؟

الجـزء الثـاني

بقلم

الشوادفي الباز

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

أحمد، الشوادفي الباز

لماذا أسلم هؤلاء القساوسة.

. . . ص؛ . . . سم

ردمك٧ ـ ١٦٢ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ (ج٢)

١ ـ إعتناق الإسلام ٢ ـ الإسلام والمسيحية ٣ ـ الإسلام ـ تراجم أ ـ العنوان

ديوي ٢١٣ ١٦/٠٦٣٥

ردمك٧ ـ ١٦٢ ـ ٢٠ ـ ٩٩٦٠ (ج٢) رقم الإيداع: ١٦/٠٦٣٥

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ/١٩٩٥م

حقوق الطبع محفوظة

لا يجوز نسخ أو استعمال أي جُزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل ـ سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها ـ دون إذن خطي من الناشر.

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

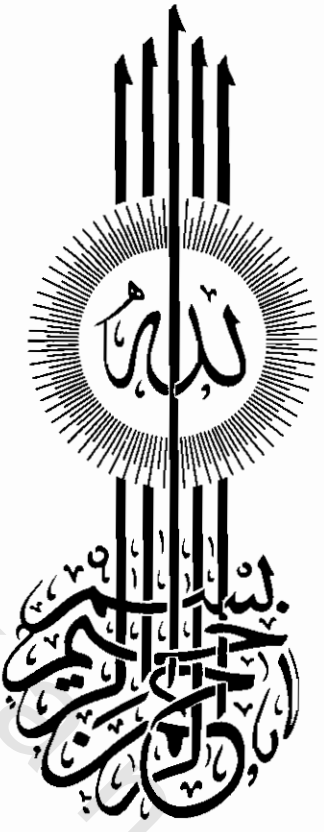

﴿ وقالوا اتخذ الرحمٰن ولدا * لقد جئتُم شيئًا إدًّا * تكاد السمٰوات يتفطّرنَ منه وتنشق الأرض وَتَخِرُّ الجبال هَدًّا * أن دَعَوْا للرحمٰن ولدا * وما ينبغي للرحمٰن أن يتخذ ولدًا * إن كل من في السمٰوات والأرض إلّا آتي الرحمٰن عبدًا ﴾ سورة مريم الآيات (٨٨ - ٩٣).

obeikandl.com

المقدمة

﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلاَّ مبشرًا ونذيرا** ﴾ سورة الإسراء الآية (١٠٥).

الحمد لله رب العالمين الذي قال وقوله الحق: ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام**﴾ سورة آل عمران الآية (١٩). وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله كلمة حق ألقى بها ربي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للعالمين، الذي قال عنه ربه: ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾ سورة الأنبياء الآية (١٠٧). وقال هو عن نفسه: «إنما أنا الرحمة المهداة». صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحابته ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فهذا هو الجزء الثاني من كتابي: «لماذا أسلم هؤلاء القساوسة ؟!». وقد صدر الجزء الأول من هذا الكتاب، بفضل من الله ومنّته وقد لاقى ترحيبًا من جميع الأوساط والطبقات، على اختلاف أذواقهم، وتباين أفكارهم وثقافاتهم.

أدعو الله أن يجعلـه خالصًا نافعًـا في سبيل الدعوة لدينـه الحنيف، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين** ﴾ سورة فصلت الآية (٣٣).

وقد شجعنـي ذلك على إصدار الجزء الثاني مـن هذا الكتاب، راجيًـا من الله العلي القـدير، أن يكـون فـاتحة خير لكل من يـريد الحق ويسعى إليـه، ويـرى النور فيهتـدي به. فهـذه نماذج مختلفة، من بيئـات مختلفة، أُعِـدَّتْ لتعمل على هدم هـذا الدين وإخراج أهلـه منه ﴿ **يريـدون ليطفئوا نـور الله بأفواههم والله متم نـوره ولو كـره الكافرون * هـو الذي أرسل رسولـه بالهدى ودين الحق ليظهره على الـدين كله ولو كـره المشركون** ﴾ سورة الصف الآيتان (٨، ٩).

ولكنه كانت إرادة الله التي لا تقهر أن جعلت هـذه الفئة وغيرها من دعاة هـذا الـدين والمؤمنين بـرسـالتـه والمدافعين عنـه، والله نسأل أن يكـون هـذا الكتـاب شعاع نـور يهتدي بـه من أراد الهدايـة، وسعى لها سعيها، وعـرف طـريقها، وطلب العـون والسداد مـن رب العباد بصـدق وإخلاص، فهـو ليس وحـده فقط، فقد سبقـه آخرون، أعرَف من غيرهـم بدينهم وبـالأديان الأخرى السابقـة، فقد كانوا رجـال دين للنصرانية، حاربـوا الإسلام وأهله، وعملـوا على رد المسلمين عن دينهم وإخـراجهم منـه بـالخداع والمكـر، وبـالدسيسـة والدهـاء، والمؤامرات والفتن، وكل مـا تعرفـه البشرية ومـا لا تعرفـه، ولكنهم عادوا إلى الحق والعود أحمد، ولكنهم لم يعـودوا إلى الإسلام

إلاّ بعد دراسة وتمحيص، ومقارنة وبحث، فهداهم الله إلى الحق والنور واليقين.

لذلك خصصت كلامي في الكتاب عن القساوسة دون غيرهم، ممن دخلوا في دين الله أفواجًا وصدق الحق إذ يقول: ﴿ **ألم نجعل له عينين * ولسانًا وشفتين * وهديناه النجدين * فلا اقتحم العقبة** ﴾ سورة البلد الآيات (٨ - ١١).

المؤلف

الشوادفي الباز أحمد حسن الشنيطي

الرياض

في ٢/١٢/١٤١٤هـ

obeikandl.com

أيها المارق [1] أقبل !!

أيها المارق أقبـــــــلْ ... في ثيـــاب المهتـــدينـــا
فحيـــاة النـــور أسمـــى ... من ضـــلالِ التـــائهينـــا
وتـــــذكـــرْ أمـــــر ربي ... شـعَّ نـــــورًا ويقينـــــا
إنَّ مـن أشقـــــاه عقـلٌ ... ضـــاع في درب السنينـــا

* * * *

أيها المـــــارق هيّـــــا ... لا تكـــابـــرْ في ضـــلال
إن ديـن الحق أقـــــوى ... من حصـــون ورجـــال
فهـــــلاك الشرِّ حَتْـمٌ ... وطـــــريـقٌ للـــــزوال
إنّ هـــــذا وعـــــد ربي ... مـن تأذَّن بـــــالجلال

* * * *

أيهـا المـــارق أبصـــرْ ... في هـــدوءٍ وســـدادِ
أين فـــرعـــون وعـــادٌ ؟! ... أين أصحـاب العماد ؟ !
قـــد طـــواهم أمـــر ربي ... فـــاقتفِ عين الـــرشـــادِ
فَتَعَـــالَ وتطهّـــرْ !! ... لا تجاهـــر بـــالعنـــادِ

* * * *

---

(١) المارق هو الخارج عن الـدين، وقد استُعْمِلتْ هنـا لأن الإسلام هـو دين الفطرة الـذي ارتضاه الله للنـاس أجمعين وكل مـولـود يـولـد على الفطـرة لحديـث الـرسـول ﷺ «كل مـولـود يـولـد على الفطرة. . .»، فـالإسلام هو الأصل وهـو دين الأنبياء جميعًا؛ فكل إنسـان غير مسلم مارق عن الدين.

obeikandl.com

أيها المارق مـــــــاذا بعـد عُمْرٍ من شتـاتِ ؟!
تصـدم الفِطـرة جهـرًا !! ضـاع درب في الحيـاةِ
فكفـــاكَ التّيـــهُ أقبلْ وكفـى زيف الغفـــاةِ
إنّ ديـن الله أهـــدى من طمـوح في الـرفـاتِ

* * * *

أيها المارق إنّـــــا قـد أريـنـاك السبيـلا
نبْتغي قصـدًا وعـزمًـا يكتسي الثـوب الجميـلا
ثـــوب إيمان بـــرب أرسـل الحق رســـولا
نـزّل الفـــرقـان نـورًا فـارجع العقـل الضليـلا

* * * *

أيها المارق هيَّـــــا فـافتـح القلب الحسيرا
لا تكن للكفـر بـابـا ! تضرب السهـم الكسيرا
فتجـــردْ من عنـــادٍ ! وارتـــضِ الحق المنيرا
إن ديـن الله أقـــوى يمنـح الخيرا الـــوفيرا

* * * *

أيها المارق هيَّـــــا فتسلـحْ بـــاليقين
واعتصم بـــالله ربًّـــا قمـــة الـرشـــد المكين
وارفع الإســـلام دينًـــا آيـــة القصـــد المبين
في ثيـــابٍ من نقـــاءٍ إن هـــذا خير ديـن

شعر:
الشوادفي الباز

فرع سامق

● **أسرة رائدة:**

في أسرة هندية عريقة التدين في النصرانية، انجذبت إلى النصرانية جذبًا. وفي قرية من تلك القرى الكثيرة المتناثرة في شبه القارة الهندية آنذاك تسمى «ديان جالو» ولد هذا الطفل، في تلك البيئة التي تعيش خضمًّا متلاطمًا من الديانات والعقائد والنحل، مليئة بالأساطير والتماثيل والخزعبلات، ولد لأب عالم من علماء النصرانية الضالعين في عملهم ونشاطهم يسمى «ماتياس» الذي عاش معظم حياته وسنوات عمره خادمًا مخلصًا للنصرانية، ينتقل من مكان إلى مكان، ومن مقاطعة إلى مقاطعة في سبيل خدمة النصرانية والعمل في حقل التنصير، ولِمَ لا وقد ورث هذا الأب عمله كذلك عن والده جد هذا الطفل الذي كان هو الآخر قسًّا يتمسك بنصرانيته ويعمل في مجال التنصير؟ وناهيك عن طفل كان أبوه قسًّا متمسِّكًا بنصرانيته، وكان جده قسًّا متمسِّكًا بنصرانيته هو الآخر ويعملان في مجال التنصير، فماذا يكون مصير هذا الطفل إذن ؟! وما هو طريقه المرسوم للتعليم ؟!

أعتقد أن الجواب المباشر لهذا السؤال هو إصرار الأب وتخطيطه منذ البداية على أن يكون قسًّا كذلك، من هنا كانت البداية المعدّ لها هي تعليم هذا الطفل في مرحلته الابتدائية في مدرسة تبشيرية في «شور خانه ماندى» فها هو الابن يقول:

«حصلت على تعليمي الابتدائي من مدرسة تبشيرية في شور خانه ماندي» ومن تلك المرحلة المبكرة من حياتي بذلت كل محاولة ممكنة لتثبيت عقيدتي النصرانية»[1].

تقدم بسرعة فائقة في تعليمه ودراسته، كان مثالاً للنشاط والحيوية، شارك في الطقوس والاحتفالات والمناسبات، ساهم في نشر مبادئ النصرانية عن طريق توزيع المطبوعات النصرانية مجانًا، حتى يوسع انتشار القارئين للنصرانية وكتبها، تمتع بحب القسيس ورجال الدين واحترامهم، لما أظهره من اهتمام بالغ بالنصرانية واهتمامه بالدين وتعاليمه.

تخرج في المدرسة الابتدائية كخطوة على طريق الإعداد والتأهيل، التحق بالمدرسة التبشيرية العليا في مدينة «روكي» ذات الشهرة الكبيرة في مجال التنصير، ظهرت عليه أمارات الامتياز والتفوق، بدأ ينهل من المبادئ الأساسية للمسيحية وما تقوم عليه من عقائد وأفكار، درس عقيدة التثليث، وبنوة عيسى لله، وصكوك الغفران، وحادثة الصلب وغيرها، تنبّأ له الجميع ممّن حوله بمستقبل عظيم في مجال المناصب الكنسية فها هو يقول:

«قد أبدى أساتذتي ومدير المدرسة سرورهم من مستواي العلمي والديني، وكانوا لا يشكون لحظة في أنني سأكون قسًّا شهيرًا في المستقبل»[2].

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عزت كامل العشي، جـ٧، ص ١١-١٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢.

أكمل دراسته بنجاح باهر، ثم تم تعيينه كمبشر في مدينة «لاهور» بباكستان، حيث ارتبط عمله بالبعثة الرومية الكاثوليكية.

لغة إسلامية:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

لقد كان هذا القس جادًّا في تبشيره، قاسيًا في أسلوبه وحواره، عنيفًا في رده وحججه، يعرض النصرانية على أنها الدين الحق وكل ما عداها غريب باطل، لا أصل له ولا بقاء، دائم الهجوم على الإسلام والتعرض له، كثير المقارنة بينه وبين النصرانية، يرفع النصرانية ويعلي قدرها، ويحط من الإسلام وينتقص قدره ومكانته، كان دائم المناظرات والمجادلات، يحاور العُلماء المسلمين ويجادلهم، ولكن كان هناك ما يلفت النظر ويستحق الالتفات، لقد كان ينطق بألفاظ إسلامية بحتة دون وعي وانتباه، كانت تلك الألفاظ قد وردت في القرآن وردّدها المسلمون في عباداتهم وشعائرهم، في كتبهم وأحاديثهم، مثل كلمة «الله» رغم أنها في الأوردية «خودا» وكلمة «عيسى» بدلاً من المسيح «يسوع»، وكلمة صلاة كلما أشار إلى العبادة، وأسماء الكتب السماوية الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والقرآن» إلى غير ذلك من الألفاظ والكلمات.

لقد أثارت هذه الألفاظ والتعبيرات في نفسه نوعًا من العجب والاستغراب حينما نُبِّه إليها، انطلق من داخله سؤال، كيف يكون قسًّا نشطًا في مجال التنصير يهاجم الإسلام ويحط من قدره بينما تنطلق على لسانه ألفاظ إسلامية وعبارات قرآنية ؟!

وليت الأمر قاصر عليه فقط، ولكن العجب والاستغراب سيطر على كل من حوله من أقرانه ومعاونيه، لم يتركوه على هذا الوضع دون تنبيه وتوجيه، حاولوا توجيهه مرات ومرات، كان في كل مرة يحس بالخجل، ينبعث من داخله العجب والاستغراب، لم يكن يعرف أو يدرك أنها استجابات لنداءات الفطرة، وسبحات الروح في عالم النور والصفاء، لم يكن يدرك أن الله أنطق لسانه بكلمات الحق. . . نعم أنطقه الله الذي أنطق كل شيء !!

زمالة مؤثرة:

عمل هذا القس الضليع في مجال التنصير مع بعثة تبشيرية بلجيكية (*)، أدّت هذه البعثة بعض دورها، عادت إلى بلجيكا لقضاء بعض الوقت في بلدها الأم، حاول هذا القس أن يعمل في مجال آخر لحين عودتهم، التحق بعمل حكومي متخصص في مجال تطوير القرى، كان المدير المسئول عن ذلك البرنامج رجلا مسلما يدعى «خان أنور خان»، أحب هذا المدير ذلك القس كثيرًا، منحه العطف والود والثقة، ولم يكن الأمر قاصرًا عليه فقط، ولكن كان هذا الحب هو حال جميع الموظفين المسلمين حوله، تعاملوا معه في بادئ الأمر على أنه رجل مسلم، كانت معاملتهم طيبة، علموا أنه نصراني بعد ذلك، وأي نصراني هو ؟ إنه قس يعمل في مجال التنصير لم تتغير معاملتهم له، اتسمت بالسماحة والصفاء، زادت على مر الأيام طيبة وحسنًا

(*) لاحظ انتقال البعثات وانتشارها في كل مكان وتكاتف الدول النصرانية وبعثاتها في كل مكان وتعاونها على نشر النصرانية بأي ثمن وبأية طريقة كانت.

بعيدة عن روح التعصب والأنانية، تأثر خلق القس بذلك، بدأت شكوكه وأوهامه عن الإسلام تتلاشى رويدًا رويدًا فها هو يقول:

«وكان المسلمون يعاملونني على اعتبار أنني مسلم، ولكن عندما علموا أنني كنت نصرانيًا استمرت المعاملة الطيبة لي كذلك ولم تتأثر بأي حال من الأحوال، فأثر ذلك الخلق في نفسي كثيرًا، وأخذت كافة الشكوك التي كانت في ذهني عن الإسلام تتلاشى واحدة إثر الأخرى حتى مُحِيَتْ تمامًا من ذاكرتي؛ نتيجة هذا الاحتكاك بالمسلمين، وكانت ثورة جديدة قد بدأت تغزو فكري»(١).

عادت البعثة البلجيكية مرة أخرى لأداء دورها، دعوا هذا القس إلى عمله في مجال التنصير مرة أخرى، رفض في إصرارٍ شديد أغضب والده وجده وزوجته، ألحُّوا عليه كثيرًا، رفض بشدة، انتهى برنامج التطوير القروي الذي كان يعمل فيه، طالبته الحياة بأعبائها القاهرة للعمل مرة أخرى في أي عمل آخر، لكن فرص العمل في باكستان لم تكن متوافرة آن ذلك، دفعته الحاجة وإلحاح البعثة التنصيرية بمكاسبها الكبيرة التي تظهر له الأمن والأمان، وتعطيه الهدوء والاستقرار إلى عودته مرة أخرى إلى العمل في مجال التنصير في مركز «شيخ بورا» بالقرب من لاهور. كان يدعى إلى لاهور مرتين كل أسبوع لحضور الاحتفالات الدينية، كان يعد الأحاديث بعناية فائقة ثم يلقيها بصوت مؤثر، جذب إليه انتباه الناس ومشاعرهم،

---

(١) المصدر السابق، ص ١٤.

زادت شعبيته كثيرًا، أحبه الناس وحرصوا على سماع أناشيده وتراتيله، مما جعل القسس الآخرين يستشهدون بأشعاره وأناشيده، ولكنه في هذه المرة قرّر ألاّ يوجِّه أي نقد للإسلام، لماذا ؟ لأنه كان متأثرًا بالإسلام إلى درجة كبيرة جدًّا جعلته يختار أفضل أصدقائه من المسلمين مما أغضب والده وزوجته، مضت الأيام في طريقها المرسوم، تولدت في نفسه رغبة جامحة للدراسة والوقوف على حقيقة الإسلام، واصل دراسته للإسلام، ولكن المناصب سعت إليه عن قصد، تم تعيينه بوظيفة حساسة على حد قوله تجر في أذيالها المرتب والعلاوات الكثيرة فها هو يقول:

«ذهبتُ إلى لاهور لمقابلة والدي وهناك لقيت أمين عام المجلس النصراني في باكستان الذي أعطاني خطاب توصية إلى مدير التعليم النصراني للكبار في باكستان، فيعينني هذا الأخير بوظيفة حساسة ومنحني أفضل مرتب مع علاوات كثيرة فقمت بعملي بكفاءة، وجد عظيمين» (١). ولكن تأثره بالإسلام يزداد يومًا بعد يوم.

عشرة كاملة:

بدأت رحلة البحث الشاقة، ويا لها من رحلة مضنية في مجال الوصول إلى عقيدة صحيحة، يمكن الاطمئنان إليها والوثوق في صحتها وصدقها ! عاش خلالها القس يبحث عن الحق، يطلبه في مكان يذهب إليه أو يوجد فيه، يناقش كل من حوله من العلماء ورجال الدين، تبلور هذا الصراع في داخله إلى سؤالين مهمين، أصبحا يشكلان مادة تفكيره ولغة عقله

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦.

وبصيرته، ولْنـدَعْ هذا القس يحدثنـا عن هذا الصراع الـداخلي الذي عـاشه بكل كيانه وجوارحه عشر سنـوات كاملة يفتش عن الحقيقة ويطلبها في حيرة وقلق «كان هناك سؤالان يحيراني كثيرًا هما:

أولاً: إذا كـان ديني السابـق «النصرانية» صحيحًـا ويقـودنا إلى النهـوض ببني الإنسان، فلماذا ينحدر كل يوم ؟!

هذا على الرغم من زعمه أنه قائم على الحب والأخلاق الفاضلة.

أما السـؤال الثاني: الذي كـان يقلقني فهو أننـا نحن النصارى نـزعم أن الإسـلام ليس صحيحًـا وأنه يقـوم على القسـوة والفسـاد، وأنه انتشر بحـد السيف، فقلت: فلماذا تقبّل الناس الإسلام ولا يـزالون يعتنقونه في كل ركن من العالم، لمذا يهتدي النـاس في كل بلد إلى هذا الدين كـل يوم دون إكراه أو جبر من أي نوع ؟!»[1].

طـالت الـرحلـة، تنـوعت مصـادر الحقيقـة التـي رسمت طـريق الحق وأظهرتـه، حانت لحظة الوصـول والخلاص، فلم يعد هناك مجال لـلانتظار أو التأخير، انقشعت سحـابـة الأوهام والشكـوك، أعلن القس إسـلامـه في مسجـد مكى في منطقة «جـوجـرا نـوالا» على يد شيخ مسلم يـدعى محمـد منيف كشميري. لقـد أصبح اسمـه «بشير أحمد رشـاد» وصـدق الحق إذ يقول: ﴿**وبالحق أنزلنـاه وبالحق نـزل وما أرسلنـاك إلاّ مبشّرًا ونذيرًا**﴾ سورة الإسراء الآية (١٠٥).

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧ -١٨.

عقيدة راسخة

● **بيئة وموقع:**

في بلد أفريقي هـو نيجيريا يتكون من أربعة أقـاليم يطلق عليها «نيجيريا الاتحاديـة»، حيث تقع في الـركن الشرقي لسـاحل أفـريقيا الغـربيـة، تصل مسـاحتهـا إلى ٩٢٤ ألف كم٢، يعيش على أرضهـا ١٠٦ مليـون نسمـة، موزعـة إلى ٣٥٠ مجموعة قبليـة تقريبًا، وهي أكبر الـدول الأفريقية سكـانًا، تملك من الثـروات مـا تملكـه، جعلها ذلك محط أنظـار أصحـاب المطـامع والنزوات، كما أصبحت مرتعًا خصبًـا لحملات التنصير والانقسامات، فهي منذ أن نفضت عن كاهلها الاستعمار الذي جثم على أرضها في عام ١٩٦٠م حتى يومنا هذا تتـوالى عليها الهجمات الشرسة لتقضي على الإسلام والمسلمين فيها، تتعاون في ذلك كل القـوى التي لا تؤمن بالإسلام ولا تـرتاح لانتشاره وزحفـه المتقـدم، رغم مـا يـرصـد لأعمال التنصير في تلك القـارة من أمـوال وإمكانات ﴿ **وقد مكروا مكرهـم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال * فـلا تحسبن الله مُخْلِفَ وعده رُسُلَـهُ إن الله عزيـز ذو انتقام** ﴾ سورة إبراهيم الآيتان (٤٦ - ٤٧)، في تلك البيئة الغنيـة بثرواتها، المحاطة بكل ما يتهددها من أخطار وأحداث وانقسامات.

ولد «نيوجـي» في شرق نيجيريا في تلك البيئة الغنية بمـواردها وطبيعتها، عـاش كغيره من النيجيريين يحمل بين جنبيه نفسًـا معطـاءة، تتزود بكل مـا

يلزم هذه النفس ويقويها من كل ما هو متاح وموجود في هذه القارة، تربى وترعرع على نصرانيته التي تخطط وترتب للقضاء على الإسلام في تلك القارة، رغم ما تناقله أصحاب الرأي والعلم والمنطق عن مستقبل الإسلام في أفريقيا، وما يمثلن من مستقبل عظيم[1]، حيث إن اعتناق الإسلام في أفريقيا يفوق كل تصور وكل ترتيب.

أعِدَّ ليكون أحد دعاة التنصير في أفريقيا، مُنِحَ كل عناية وتعليم ليقوم مثل غيره من تلك الفلول المتناثرة على نشر النصرانية في القارة، سارت الأيام كعادتها تلتفت إلى الوراء، أصبح نيوجي مُنَصِّرًا يشرف على كنيسة في شرق أفريقيا، هذه الكنيسة قام بجمع الأموال اللازمة لبنائها من مال ومن تبرعات سكان تلك القرية النصارى، فهم يتزايدون على يديه يومًا بعد يوم، أصبحت تلك الكنيسة مركزًا مهمًّا للدعوة للنصرانية ومزاولة طقوسها وعباداتها، أصبح مدعومًا من كل الهيئات والمؤسسات الكنسية، قام بتنفيذ كل ما يوكل إليه بهمة ونشاط، تحولت تلك القرية على يديه إلى نصرانية كاملة، أصبح تأثيره واضحًا على سكان تلك القرية وبدأت نشاطاته تتجاوز القرية إلى ما حولها من القرى والأماكن.

هداية ورشاد:

عملت إرادة الله التي لا تقهر على تغيير مسار الريح إلى حيث يريدها الله بقدرته، أراد الله له الهداية إلى الإسلام، فأسلم على يد أصحاب الطريقة

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٣٤.

التيجانية (*) وهي طريقة صوفية منتشرة في أفريقيا، وسمى نفسه «إبراهيم نياس نواجي» تيمُّنًا بصاحب الطريقة التيجانية في السنغال، ظن في أول عهده بالإسلام أنه يقر الرهبانية. اعتزل الحياة العامة، انغلق على نفسه، ترك الدنيا للناس من حوله تقوقع وانصرف عن كل شيء، مضت فترة من الزمن على تلك الحال، لم يكن يعرف عن الإسلام إلاّ القليل، وأراد الله له الخروج والحركة ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون** ﴾ سورة يس الآيتان (٨٢ - ٨٣)، التقى تاجرًا مسلمًا في نيجيريا من أصل شامي، أيقظ في نفسه روح الجهاد والدعوة إلى دين الله، أخرجه من صومعته، دعاه إلى أن يصبح داعيًا إلى دين الإسلام كما كان من قبل منصِّرًا يدعو للنصرانية بكل قوة ونشاط، عرّفه أن الإسلام دين عقيدة وعمل، دين نشاط وحركة، دين عبادة وجهاد. فالعمل والسعي والحركة في فعل الخير وعمار الكون وخدمة الناس كلها عبادة، قرأ عليه الحديث النبوي الشريف: «لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم».

تحركت في نفسه دوافع الجهاد، ولكنه ما زال يميل إلى الاعتكاف والعزلة، اشتكى ضيق ذات اليد وقلة المال، عرض عليه ذلك التاجر ماله قائلاً: «خذ من مالي ولا تعتبره عقبةً في طريقك». بدأ يدعو إلى دين الله الذين

(*) الإسلام لا يقر الصوفية ولا يعرف الرهبانية ولا يعترف بها ولكننا في هذا الكلام نسجل واقعًا حدث، ليس غير ذلك.

تنصروا على يديه قبل ذلك؛ هاله الأمر عندما رأى ذلك الاندفاع الشديد من الأفارقة في الإسلام، فالأفارقة يتمتعون بطبيعة قريبة من طبيعة العرب، فهم يذعنون للحق إذا اقتنعوا دون مكابرة أو مواربة، تحوّل كل الذين تنصروا على يديه إلى مسلمين موحدين بالله ومصدقين برسوله، ولكنهم لم يكونوا وحدهم فقط، وإنما أسلم أضعاف أضعافهم وصدق الشاعر إذ يقول:

زعم البغاة بغيهم وبحقدهم ... قد سابقوه بمكرهم وتعمقوا
كادوا له وبكل غيظٍ دبّروا ... يا ويحهم فبجهلهم قد أُغرقوا
وبشرّهم لم يمنعوا نورًا هدى ... أهل البسيطة في السماء يُحَلِّقُ (١)

داعية ودعوة:

تحرك إبراهيم نياس في سبيل دينه الحنيف، بدأ يدعو كل من حوله إلى الإسلام على علم وبصيرة، مستعينًا ببعض مال هذا التاجر المسلم الذي أقرض الله قرضًا حسنًا ورفع راية التوحيد في ربوع نيجيريا، بدأت ثمار هذه الدعوة تتوج هذا العمل الجاد المخلص في سبيل الله، أسلم على يديه ستة آلاف شخص كانوا يسكنون قريته التي كان يعمل فيها مُنَصِّرًا، وراعيًا للكنيسة قبل ذلك، لقد نقلهم جميعًا إلى دين الله الخاتم، أصبحت تلك القرية مسلمة، فكر في إنشاء مسجد للدعوة الإسلامية، التفت حوله ليجد مكانًا مناسبًا لهذا المسجد، فلم يجد إلاّ تلك الكنيسة الخاوية التي هجرها

(١) من قصيدة «إسلامنا» للمؤلف. نشرت في كتاب (لماذا أسلم هؤلاء القساوسة) الجزء الأول.

سكان القريـة جميعًا بعد إسلامهم، حاول أن يحول هـذه الكنيسة إلى مسجد وأن يحطم صلبـانها وبرجهـا، أراد أن يرفـع مئذنـة لهذا المسجد لتشق عنـان السماء كأنها الإصبع المرفوعة التي تشهـد بوحدانية الله وصمـديته، فهل تتركه كل القوى المتربصة المعادية له ولدينه وقريته بعد أن أصبحوا مسلمين ؟!

لا وألف لا . . . إنها تقف له ولغيره بـالمرصاد، باءت محاولاتـه بالفشل، ولكنه عـازم على بناء مسجد مهما بذل من تضحيـات، وتحمل من مصاعب ومسئـوليات، لم يـركن إلى الخضـوع والضعف، ولم يستسلم للضغط والمنع، حث أتبـاعه على إحـراقهـا، فما كان منهـم إلاّ أن أحرقـوهـا، ثارت ضجـة هـائلة، أوقعـت نيرانها الصحف النصرانية وإعـلامهـا المنتشر، هـوّلوا الأمـر تحرك أصحاب العـداوات المختلفة للقضاء عليـه، تحركت الحكومـة ضده، أوقف عن العمل هو وزوجتـه التي أسلمت معه وأصبحت معاونة ومسـاندة لهذا الداعية المسلم، قيّدوا حركتـه، قُدِّم للمحاكمة للقضاء عليه والخلاص منه، أُلصِقَتْ به التهم الكاذبـة، دافع عن نفسه بعقل وحكمة، ناقشهم في هدوء الواثق المطمئـن المتمكن من الحق قائلاً: هذه الكنيسة قـام ببنائها من مـاله ومن أمـوال أهل القـرية الـذين أسلمـوا على يـديه جميعًـا فهي ملكهم الخاص، ومن حر مالهم هذه واحدة. أما الثانيـة، فالكنيسة لم يعد لوجودها معنى أو قيمة في قرية جميع أهلها قد أسلموا عن بكرة أبيهم. تحيَّر القاضي، لم يعـد قادرًا على إقـامة حجـة أو إثبات تهمـة أو جريمـة. فما الحلّ إذن ؟! حكم عليه القاضي بغرامة ماليـة، كانت هي كل العقاب والإدانة. ولكن ما سبب الغرامة وما سبب الإدانة إذن ؟! أتعرف أيها القارئ الكريم ما هي ؟!

إن هـذا المسلم قـام بهدم الكنيسـة دون إذن مـن البلـديـة في ذلك، دفع الغرامـة بعد أن قضى في السجن بضـع سنين، صبر على ما أصابـه في سبيل الله واحتسب، فكانت محنة السجن جـلاء للنفس وصقلاً للروح. خرج من السجن أكثر صلابة، وأقوى عزمًا من ذي قبل، لقد زاد الإيمان في قلبه أكثر وأكثر، فأصبـح أصلب عودًا وأشجع جنـانًا، فلم يعد يخاف شيئًـا في سبيل نشر الإسلام، أو إقامـة الشعائر في قريته «أفيكبو»، قـاد حملة ضخمة لجمع التبرعـات، انهالت عليـه التبرعـات من المسلمين في القـريـة، بنى المسجـد الذي ظل يحلم ببنائه وإقامته، جاهـد من أجل الدعوة إلى الإسلام وكافح، دخل على يـديه عـدد كبير جدًّا تحولـوا من النصرانية إلى الإسـلام، اتسعت دائرة نشـاطه وحـركتـه، بـدأ يرتب لإنشـاء مـركز إسـلامي كبير إلى جـانب المسجـد، قـام بجولـة في العـالم الإسـلامي لجمع التبرعـات وكسب التأييـد المعنـوي، زار الكـويت وحصل على مبلغ لا بأس بـه من المال هـو «خمسـة عشر ألف دينار كويتي» بعد أن أكمل جولته المباركة، عاد إلى «أفيكبو» التي تنتظره ومن فيهـا على أحر من الجمر، كـاد يطير فرحًا بفضل مـا كتب الله له من نجاح في سبيل إنجاز هذا الأمل المنشـود، بنى المركز، ومن ثم قام بوضع حجـر الأساس لمستشفى يخدم هـذه الأعداد المسلمـة الضخمة، فقـد حقق انتشـارًا واسعًا لـلإسـلام في شرق نيجيريـا، لقد بلغ عـدد المسلمين الـذين أسلمـوا على يديـه بفضل الله ومنّته نحـو مـائة وخمسين ألفًا كلهم من قبيلـة «الإيبو»، تلك القبيلة النصرانية.

صفقة خادعة :

بدأت إشراقات الإسلام الباهرة تضيء شرق نيجيريا، وتكتسح أمامها ما عداها بقوة وصدق، كأنها الفجر الصادق الذي يمحو الظلام ويعلن للكون صباحًا جديدًا، مما أقلق أعداء الإسلام من هذا العمل وأثاره على مستقبل شرق نيجيريا الغنية بمواردها وثرواتها، تحركت كل القوى ضد هذا الداعية النشط، بدأت صيحات النذير تصرخ بكل قوة، كما بدأت معاول التحطيم والتدمير تضرب بكل عنف، لتوقف هذا النشاط الإسلامي الزاحف الذي يقتلع في طريقه كل عقبةٍ كئود، أسرعت كل القوى المعادية تحيك الحيل والمؤامرات.

وهل يفوت ذلك على الصهيونية العالمية تؤازرها الصليبية العالمية ؟ أعتقد أن السؤال ليس خفيًّا ولا يحتاج إلى جواب، فليس خفيًّا على أحد أن هذه القوى وغيرها تجد في الإسلام الصخرة التي تحطمت وتتحطم عليها كل أحلامها وآمالها، فها هي تتحرك لتوقف الزحف الإسلامي الهادر، الذي سيحول نيجيريا بين لحظة وأخرى إلى دولةٍ إسلامية كاملة، فلا بد للسفارة الإسرائيلية في نيجيريا أن تفعل شيئًا لتمنع هذا الزحف القاهر، ولمن تفعل؟ وكيف تفعل ؟ وما الذي يجب أن تفعله لوقف هذا الزحف السريع ؟ لقد حاولت وقف هذا الزحف عن طريق الدس الماكر الخادع. فماذا فعلت ؟!

لقد حاولت أن تلعب لعبة خطيرة خادعة، أرسلت دسيسة ماكرة، رجل أفريقي منافق حاول أن يظهر إسلامه لهذا الداعية المجاهد، حاول أن يظهر

أنه يخاف على هـذا المجاهـد ويريد لـه البقاء والاستمـرار، تقرب إليـه أكثر وأكثر، حاول أن يفرش أمامه بساط الطمـأنينة والثقة، بدأ ينفذ لعبته الخطرة في مكر ودهاء، لقد عـرف حاجة هذا الداعية المجاهـد إلى المال، مدركًا أثر المال وتأثيره على النفـوس الضعيفة، بـدأ يساوم هـذا الداعيـة، فالـدسيسة يترجم دخيلـة نفسه وسـوء أفعالـه، فكر أن يشتري ضمير الـداعية وروحـه بـالمال، فقد بـاع الدسيسـة نفسه من قبل في سـوق النخاسـة بثمن بخس، فظن أن كل النفـوس مثل نفسه، عرض عليـه عرضًـا مغريًـا، يسيل لعاب الضعاف عليه، فما هو العرض إذن ؟!

فليس العـرض هو العـودة إلى النصرانية حتى يقـابل بالـرفض والإصرار، وليس العـرض كـذلك هـو الـدخول في اليهـوديـة حتى يقـابل بـالاستهـزاء والاحتقار، لكنـه عرض خادع ماكـر يحول بين الرجل وبين الإسلام والـدعوة إليـه، فـالصفقة مغـريـة، وبـريق المال يخلب الأنظار، نسي الـدسيسـة أن أصحاب المبـادئ والدعـوات لا يغريهم المال ولا يسـاوي عندهـم شيئًا مهما كان هذا المال، ومهما كان مقداره، ألقى هذا المخادع الماكر قائلاً:

«إن السفـارة الإسرائيليـة على استعـداد لمنحـه خمسـة وخمسين ألف دولار أمريكي شريطة أن تصبح قاديانيًا».

إنها صفقة مغرية في حساب المال والأرقام والأرصدة والبنكنوت، تستطيع أن تغمض العيـون الكليلـة وتخلب لب الضعيف الحائر، ولكنهـا في مقـابل الإيمان والتوحيد لا تساوي شيئًا؛ فهي السراب، أو أشبه بالسراب.

لقد رفض «إبراهيم نياس» هذا العرض بشدة قائلا: «إن معي ربي سيغنيني عنك وعن هذه الصفقة».

ولكن هل ستخمد نار الحقد والكراهية ضد الداعية المجاهد، هل ستخمد نار الخوف والمقت لهذا الدين وزحفه المجيد ؟!

أعتقد أن السؤال لا يحتاج إلى جواب.

لقد تحركت القوى لتحطم اتحاد نيجيريا بكل عنف، لقد انفصلت «نيجيريا الشرقية»، لقد انفصلت نيجيريا الشرقية عن هذا الاتحاد معلنة اسمها الجديد «بيافرا».

حقد مدمر:

لقد تحركت كل القوى لتحطم نيجيريا كخطة مستمرة لتفتيت القارة إلى دويلات ضعيفة هشة، بلا جيوش وبلا اقتصاد، مما يساعد على ابتلاعها وذوبانها وتنصيرها كخطوة على طريق تحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية في عام ٢٠٠٠م. انفصلت نيجيريا الشرقية، أعلنت اسمها الجديد «بيافرا»، قامت الحرب لتبتلع المسلمين في الدفاع عن «بيافرا» الدولة الجديدة، رفض المسلمون الدخول في هذا الفخ المقصود، وعلى رأسهم «إبراهيم نياس» أصدرت حكومة بيافرا العسكرية أمرًا بمصادرة أملاكهم جميعًا، وفي مقدمتها المسجد والمركز الإسلامي، بدأت حملة الإبادة الفاجرة للمسلمين، حلّت بهم النكبات من كل الجوانب، ولكن هل ضعف الرجل؟!

إنه ثابت كالطود العظيم.

فها هو يلملم بقايا البقايا، ويضمد الجراح الغائرة، ويعلن للجميع قول الله تعالى: ﴿ **أحَسِبَ الناسُ أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون * ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾ سورة العنكبوت الآيتان (٢، ٣).

فلعل المسلمين يدركون حقائق التاريخ ودروس الكوارث والنكبات.

﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ سورق ق الآية (٣٧).

وصدق الحق إذ يقول:

﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * فانقلبوا بنعمة من الله وفضلٍ لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم** ﴾ سورة آل عمران، الآيتان ١٧٣، ١٧٤).

ثـريٌّ وقرية:

عاشت مصر قبل الثورة فترة طويلة يتربع على تـرابها فئة قليلة من الأثرياء ورجال الإقطـاع، يملكون ثروات ضخمـة ومساحات شـاسعة من الأراضي والضياع، بينما يئن باقي الشعب تحت وطأة الفـاقة والجوع والحرمان، وهذه الفئـة القليلـة في عددهـا كـانت تتمتع إلى جـانب ثـرواتها الضخمـة ببعض الرتب الشرفية التي كانت تمنح للأفراد كنوع من التكريم والتقدير والاحترام، تمثل بقـايا الحكم التركي في مصر رغم زوالـه وانـدحاره، وهـذه الرتب منهـا «باشا» و«بك» و«أفندي» إلى غير ذلك من الرتب والألقاب.

وفي قريـة من قرى مصر هـي قريـة «النخيلة» من أعمال محافظـة أسيوط عاصمة الـوجه القبلي وحاضرته، وقلب الصعيد النـابض المتعصب لعقيدته والمتمسك بها، كل على عقيدته وديانته، وجـد أحد الباشوات يسمى «نخلة مطيع»، وكـان هذا الباشـا يمتلك ثروة ضخمـة في بيئة الصعيـد التي تهتم كثيرًا بأبنائها الرجال، وتتفاخر بهم كما هو سائد حتى يومنا هذا، وجريًا على الموروثات العـربية القديمـة، كان يعيش هـذا الباشا في تلك القـرية، وربما كـانت تسمية القـرية بهذا الاسم مأخـوذًا ومنحوتًـا من اسم هذا الثـري من تصغير اسم القرية لتعظيم هذا الرجل وشأنه، فلم يرزقه الخالق العظيم بولد من صلبـه، عـاش محرومًـا من ذرية الـذكـور، فلم ينجب سـوى عـدد من البنات، وهو رجل يعيش في صعيد مصر الـذي يتفاخر بالبنين ويعتدُّ بهم،

ظل هذا البـاشا يحلم كثيرًا مع تقدم عجزه وزيادة ثرائه على أن يكون له ولد، يحمل اسمه ويتربع على عرش ثـروته وجاهه، مستجيبًـا للفطرة التي فطر الله الناس عليهـا من حب للولد والمال، علاوة على أنـه نصراني متعصب يرغب في أن يكون لـه ولد يحمل اسمـه في الدعـوة إلى النصرانية وخـدمتها ونصرتها ويتربع على منصب كنسي بارز يزيد رصيدًا إلى جاهه وثرائه وسلطانه.

وشاء الله أن يكـون له ولد، جـاء الولـد الذي طال انتظـاره بفارغ الصبر، كأنـه نور العين لمن فقد البصر، عـمَّ الفرح أرجاء القـرية ومن حـولها، تهلهل البشر في وجه هـذا الباشـا، أطلق على هذا الـولد اسم «نجيب» كـي يكون نجيبًا في كل شئون حيـاته ونصرانيته، امتلأت حـوله الدنيا عنـاية واهتمامًا، فاقت كل تصـور وخيال، ولِـمَ لا وهـو الولـد الوحيد لأب عـاش متعطشًا لـولد يكـون من صلبه، يـرث كل ما ملكـه الأب من جاه وثـروة وتعصب، درج الطفل وكل من حولـه ينظرون إليـه بحب وعطف وحنان، فهو البـاشا المرتقب في بيئة تهتم وتتيـه بالأحساب والألقاب والأبنـاء، حرص الأب بشدة على تربيـة هذا الـولد، فلم يـرض له أن يتعلم تعليمًا عـاديًّا، أو أن يتعلم في المدارس الحكوميـة العادية كغيره مـن الأطفال. أراد أن يكون نصرانيًّـا متميِّزًا في نصرانيتـه، يعـرف من العلم ما لا يعـرفـه غيره من أبنـاء دينه وجلـدتـه، ويعـرف عن نصرانيته مـا لا يعـرفه غيره مـن النصارى المتميـزين في علمهم ومعـرفتهم لدينهم، أحضر لـه كبـار القسس كي يعلمـوه ويحسنوا تعليمـه وتـربيته، أجـزل لهم الهبات والعطـاء، وعدهم أن يـوقف لحساب الكنيسـة ثلاثمائة فـدان من أخصب أراضيه وأجودهـا، لتكون وقفًا خالصًـا للكنيسة

بعـد مماته، فعل ذلك بحب وطيب خاطر من أجل تربية الابن وتنشئته على وفق مـا أراد. ونشط القسس في تعليم هذا الـولد النجيب الـذكي النابغـة، تعلم العديد من اللغات، تلقى علوم اللاهـوت ومقارنة الأديان، كان سباقًا إلى التعليم، نهمًا إلى المعرفة والقراءة، نزّاعًا إلى البحث عن كل جديد، أحب القـراءة وعكف عليها، سـاعـده على ذلك أسبـاب كثيرة لم تتوافـر لغيره من أبناء جيله وأقرانه، اجتمعت له دون غيره من الأبناء والنجباء.

منها أنه حـاد الذكاء، سريع البديهة، قـوي الحافظة، يتمتع بعقل واع، واسع الإدراك والمعرفة، ومنها أنه كان قـد يتمتع بمعرفة العديد من اللغات، ومنها أن كـان يعيش في بيت يملك مكتبة زاخرة تحتـوي على أمهات الكتب في شتى المعارف والعلـوم، تنافس أكبر المكتبـات العامـة بما تضمه من كتب في مختلف ألوان المعرفـة، ومنها أنه كان شغـوفًا بالقراءة حفيًّـا بها، ومنها أنه كان كثير المال مستجاب الرغبـات يستطيع أن يقتني أثمن الكتب وأغلاها، ومنها كذلك فـراغه للعلم والتحصيل وانقطاعه عن كـل ما يشغل الإنسان ويبدد طاقته، فهو ثري واسع الثراء لا تدفعه الحاجة إلى السعي وقتل الوقت وبعثرة الجهـد وتشتته في سبيل كسب لقمـة العيش وتوفير ضروريـات الحياة وحاجاتها.

إنها إرادة الله هيأت الأسباب والمسببـات ومنحت الدافع والمقـدمات لكي تجعل هذا الولد بكل ما منحه الله وهيأ له عالمًا فذًّا في مستقبل أيامه وتواليها.

يُؤْتَى الحذِر من مَأْمَنِه :

أراد هذا الثري «نخلة» باشا أن يكون صاحب مكتبة فريدة، زاخرة بشتى العلوم والفنون، حافلة بأغلى الكتب والمصنفات، جامعة لكل صنوف المعرفة وأبوابها، تحوي كل جديد وتليد، تضم أمهات الكتب حتى ولو كانت لغير ديانته وعقيدته، أراد بها التباهي والفخار، فكان له ذلك ولكن على غير ما أراد، أراد بها التباهي والاشتهار، فصارت له بابًا من أبواب الذلة والصغار، فلم يكن يدر بخلده يومًا أنها سوف تصير ذات قيمة ومعنى في حياة ولده الوحيد، وقاربًا من قوارب النجاة لابنه «نجيب»، فلم يكن يدري أن هذه المكتبة ستكون يومًا ما سببًا في تعاسته وشقائه، وبابًا من أبواب ضعته وانتهائه، فلو علم ذلك قبل حينه وموعده، لهَبَّ لتوه فأحرقها وأتى على آخرها فرحًا مسرورًا بذلك ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ سورة يوسف، الآية (٢١).

انطلقت هداية الله من هذه المكتبة لهذا الشاب القارئ الواعي، توافرت أسباب القراءة ودواعيها، عكف على القراءة بعقل واع، وفكر ثاقب متفتح، وبصيرة نافذة، اطلع على كثير من الكتب بتلك المكتبة، أشرقت أشعة الإيمان برسالة الإسلام من داخله، آمن بالله الواحد الأحد، وصدق الرسول الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون الجاحدون المعاندون، أقام الصلوات الخمس في بيته، هَجر كل ما هو نصراني غريب عن الفطرة والعقل والمنطق، علم والده بذلك، حاول إقناعه ورده إلى حيث يريد هذا الأب النصراني، بالإقلاع عن دينه الجديد

والعودة إلى ديـن آبائه وأجداده، لم يفلح، ولم يجد الاستجـابة لـذلك الطلب الشاق العسير، حاول أن يجد مخرجًا لـذلك بشتى الطرق والوسائل، لم يكتب لهذه المحـاولات التوفيـق والنجاح، استقـدم لـه عددًا من القسـس، قامـوا بمحـاورته وثنيـه عن عـزمـه، لم يصمد القـس الأول أو المحاور الأول أمـام جلاء الحق ووضوحه، وقوة الحجة ونصـاعتها، أسلم هذا القس على يد هذا الشاب، جُنَّ جنون هذا الأب النصراني المتعصب والثري المشهور، أحضر له البطريرك «ثـوماس» وهو من كبار رجـال النصرانية في مصر آنذاك لم يغيّر من الـواقع والأمـر شيئًـا، ثـارت ثـائرة الأب المتعصب مـرة أخـرى فلم يتمالك أعصـابه ومشـاعـره، زمجر وغضب، هدد وتـوعـد، لم يغير هذا من الـواقع شيئًـا، نسي الأب أبـوته وحـرمـانـه من الـولد، كبر في نفسـه حب الـذات والتعصب والشهـرة وسوء الهزيمـة أمام نفسـه ورغبته وأمـام الناس، وأمـام ولده وقـرة عينه، هـان في عينيه كل شيء، فلم يبق لـه أي شيء، أعلن هذا الوالـد قتل ولده والخلاص منـه، فها هـو الابن يقول: «فبعـد اطلاعي على الكثير من الكتب الإسلاميـة بمكتبة والـدي، آمنتُ بالإسـلام وأخذت أقيم الصلوات الخمس اليوميـة، فعلم والدي «نخلة» باشا بالأمـر فحاول إقناعي بالإقلاع عن ذلك والبقاء على ديـن آبائي وأجدادي، ولمّا لم يفلح استقدم إلى عـددًا مـن القسس لمحـاورتي، وثني عن عـزمي، ودارتْ محاورات مع أول قسيس دامت أيامًا كانت نتيجتها أن أسلم ذلك القس» (١).

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عزت كامل العشي، جـ٨ ص ٨، ٩.

لقد شرح الله صدره للإسلام فأصبح اسمه «محمد نجيب» وقد تبرأ من كل ما هو غير إسلامي، وأسلم لله رب العالمين، وصدق الحق إذ يقول: ﴿**أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال بعيد**﴾ سورة الزمر، الآية (٢٢).

هجرة وجهاد:

اشتد الخلاف بين الوالد وولده، سيطر اليأس على هذا الأب المنهزم أمام أولى الناس بعونه ونصرته، أمام ذلك الولد المعاند الجاحد «في عين والده»، هذا الولد الذي خرج عن دين آبائه وأجداده، وقد حطم حلم والده في قسوة وعنف، ضاربًا بأمله عرض الحائط في إصرارٍ وتحدٍّ، عاش الأب كآبة الإخفاق، ومرارة الهزيمة، وضراوة الغيظ والإحباط، ولوعة الانكسار والفشل، وتحطم الكبرياء والأمل، ولهيب الانتقام ودوافعه، عاش أيامًا تعسة قائمة لم يتبين ليلها من نهارها، وظلامها من سفورها، قرأ في عيون المسلمين الانتصار والعزة، وفي عيون النصارى الخزي والعار والهزيمة، تمنى الأب أن تنشق به الأرض حتى يختفي عن عيون هؤلاء وهؤلاء، أو أن تنزل صاعقة على هذا الابن الناشز فتمسح عن هذا الوالد وهذا البيت كل ما لحقه من خزي وهزيمة وانكسار، هبت عاصفة الأب عاتية مزمجرة، أعلن عن قتل ولده والخلاص منه حتى تختفي تلك السهام التي تخترق جسده من نظرات الناس وإيماءاتهم، فلم يجد غير ذلك سبيلا، فكر الابن في مصيره وقدر خطورة الأمر وعاقبته، فزع إلى القرآن فقرأ وتدبر ضالته الشاردة عن ذهنه وعقله، فلتكن الهجرة والفرار، ألم يقل الحق في كتابه العزيز ﴿ **ومن**

يهاجـر في سبيل الله يجد في الأرض مُـراغَمًا كثيرًا وسَعَـةً ومن يخرج من بيتـه مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركـه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورًا رحيمًا ﴾ سورة النساء، الآية (١٠٠).

خرج هذا المسلـم فارًّا بدينه، مهـاجرًا إلى الله ورسوله، حـاملاً روحه على كفه في سبيل الله ونصرته، تاركًا خلفـه المال والجاه والثراء والسلطان، ضاربًا في الأرض يهيم على وجهه دون هـدف أو مقصد، ينتقل من أرض إلى أرض، ومن مكـان إلى مكـان، ومن قريـة إلى قـريـة، ومن مأوى إلى مأوى، يقطع البراري والأحـراش ويجوب المزارع والبطاح، ينتقل مـن محافظة إلى محافظـة، حتى تـرك الـوجه القبلي «صعيـد مصر» خلفـه وجـاب في محافظات الـوجـه البحري حتى وصـل إلى قرية من أعمال محافظـة الغربيـة. . نفد مـا معه من نقود، تهلهلت ثيابه، وبانتْ رثاثتـه، اغبرّ وجهه وساء منظره، ظهرت عليه علامات الإملاق والعوز، وهو من هو ؟! ربيب الثراء والجاه والعز والنعمة.

فيا للعجب !!

إنها العقيدة وما أدراك ما العقيدة !!

لقد جعلتـه يستصغر في سبيلها كـل شيء، لا يفتنه عنها مـال ولا جاه، ولا منصب ولا سلطـان، ولا يمنعه عن اعتنـاقها والـرسوخ عليهـا تهديد أو قتل أو امتهان، لقد هان في سبيلها كل شيء وأصبح دونها أي شيء.

وذات يوم كان يتجول في شوارع تلك القـرية البسيطة المتواضعة، مر على شـابين جـالسين، كانـا يتحـاوران في حـديث الـذبـاب، الذي يقـول فيـه

المصطفـــــــى ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فلْيغمسه فيه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى دواء» رواه البخاري.

اختلف الصديقان في نسب الحديث وصحتـه، اقترب هذا الشاب الهائم على وجه منهما مستـأذنًا ومحيِّيًا، في أدب جم، وفي ذوق رفيـع، أراد أن يدلي بدلـوه في هذا النقاش، نظـر إليه الصـديقان باستخفـاف وازدراء، ثارت في داخلهما أسئلة حائرة !!

من يكـون هذا الشـاب الذي اقتحم عليهما هـذا النقاش طـالبًا أن يـدلي بدلوه فيه ؟ :

مـا هي ثقـافته؟! ومـا هي روافـد علمـه ومعرفتـه؟! ومن أين أتى هـذا الشاب؟! وإلى أين هـو ذاهب الآن؟! وإلى من يذهب أو يـريد؟! وفي زحمة هـذا الاستغـراب والتعجب، تكلم هـذا الشـاب في ثقـة فـائقـة، عن علم ومعرفة قائلاً:

إن هـذا الحديث يعـد في رأيي معجـزة عظمى من معجـزات النبي ﷺ، فمن جهة سنده فقد ورد في سبعة طرق، أخذ يعددها في دقة وإتقان، فذكر الطـرق السبعة للحـديث بكـافة تفـاصيلهـا. عجب الشابـان من ذلك أيما عجب، لاحظا في هذا العالم الشـاب عن كثب، حسن الحفظ، ودقة الرواية وبراعة العرض، وقوة الحجة، وسعة العلم، وشمول الثقافة.

ولكنه أضاف قائلاً:

«لقد قرأت في إحـدى المجلات الفرنسية بحثًـا لطبيب فرنسي كبير، اطّلع

على هـذا الحديث رغم أنـه لم يكن مسلمًا، فكم كانـت دهشته عظيمـة حين علم أن هذا صحيح من الناحية العلمية التجريبية البحتة»[1].

لقد أصبح هذا المسلم عالمًا فذًّا، وكاتبًـا إسلاميًّا بارعًا، ومجاهدًا في سبيل الله، مـدافعًـا عن الإسـلام والـدعـوة الإسـلاميـة، محقّقًـا لأمهـات الكتب الإسلاميـة. فقد حقق كتاب «المجمـوع» الذي يتكون من ثـلاثين جزءًا طبع على نفقة رابطة العالم الإسلامي وقامت بتوزيعه.

نفع الله المسلمين بعلم هذا العالم وأعلى منزلته.

﴿ **وقل جـاء الحق وزهق البـاطل إن البـاطل كـان زهـوقًا** ﴾ سـورة الإسراء، الآيـة (٨١).

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عزت كامل العشي، جـ ٨ ص ٧.

obeikandl.com

حضور موفق

● **رحلة مباركة:**

جاء كغيره من القادمين إلى «غينيا كوناكري» مع تلك الموجات الزاحفة كأنها الجراد المنتشر على تلك القارة لتصنع ذلك الحاجز الوهمي أمام تلك الانتصارات الضخمة، والإنجازات الرائعة التي يحرزها الإسلام مع إطلالة كل فجر جديد.

جاء يحدوه الأمل، وتدفعه الرغبة الجامحة كغيره من المنصِّرين في أن يبذل قصارى جهده، وعصارة فكره، وخلاصة معرفته، في خدمة الدعوة إلى النصرانية، فقد عقد العزم منذ أن كان طالبًا في مدرسة اللاهوت على أن يعمل مخلصًا لنشرها في ربوع الدنيا بأثرها، حتى لو ترك بلاده ومسقط رأسه، وذهب إلى أقصى مكان في المعمورة.

وها هو يتحرك في أدغال أفريقيا وأحراشها، لينشر الكاثوليكية، فقد حصل على «ليسانس» في علم اللاهوت، وأصبح الآن قسًّا مرموقًا، كان أولى به أن يخلد إلى الراحة والدعة مع كل ما يتمتع به كل صاحب منصب من تلك المناصب الكنسية أو لقب من تلك الألقاب النصرانية الثمانية[1]

---

(١) صبح الأعشى للقلقشندي ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس «أنسلم تورميدا» الذي أسلم وصار اسمه «عبد الله الترجمان» ص ١٧.

من جاه وامتيازات، ولكنه رحل تاركًا خلفه بلاده «بنين» ومسقط رأسه، مهاجرًا إلى «غينيا كوناكري» ليؤدي مهمته المنوطة به حتى يرضى عنه الجميع، ويحظى بالرضا من كل القائمين على أمر الكنيسة الكاثوليكية والمسئولين عن التنصير في أفريقيا.

وتتويجًا لهذا العمل، والقيام بأعباء تلك المسئولية، كان يميل كغيره من النصارى المهتمين بأمر التنصير إلى حضور المحاضرات والمناظرات، ليعرف الاتجاه السائد لحركة الدعوة الإسلامية، وليتعرف على أفكار رجال الدعوة الإسلامية، ومدى ثقافتهم واطلاعهم، وما هي توجهات الحركات الإسلامية والدعوة الإسلامية داخل القارة، ليعمل على دحضها، وتشتيتها والوقوف أمام دروبها ومسالكها حتى تتم الغلبة للنصرانية ولكن الله غالب على أمره ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون** ﴾ سور الصف، الآية (٨).

لقد عمل قسًّا لبضع سنوات لإحدى الكنائس في غينيا كوناكري، فلم يتوان خلالها لحظة واحدة في العمل على نشر الدعوة النصرانية وخدمتها داخل القارة، كان يتحيَّن الفرص، ويستعجل الليالي والأيام لكسب الأفراد والجماعات، ولكن سرعة انتشار الإسلام وسريانه السريع والمستمر داخل هذه القارة التي تمثل المستقبل الإسلامي [1]، رغم تكاتف جميع الهيئات الصليبية والصهيونية وغيرها من النحل والأيديولوجيات أصبح الكابوس

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٣٤.

الـذي يجثم على صدره لا يتزحزح عنه قيد أنملة، ولا يفارقه ساعة من نهار، هو الذي أقضَّ مضجعه، وشغل نفسه ليل نهار.

يوم لا ينسى:

هـا هـو ذا أحـد المدعـوين المترقبين لتلك المنـاظـرة الفـريـدة بين «مسلم ونصراني» في لقاء كبير، فلعلها تكـون فرصة سانحـة، يتعرف من خلالها على كل ما يدور في أذهـان المسلمين، وداخل صدورهم، فقد كان كعادتـه توَّاقًا لمثل هـذه المناظـرات، يعشقها بقـوة، يحب أن ينتصر لدينـه ومذهبـه، فهو الكاثوليكي الـذي هجر «بنين» من أجل خدمة دينه والدعـوة إليه، وقد أتى إلى غينيا كـوناكري يحمل بين جـوانحه الحقـد على المسلمين والإسلام، تمنى من قـرارة نفسه أن يُغمض عينيـه فجأة ثم يفتحهـا وقـد رأى القارة نصرانيـة بأكملها، فاستراح وهدأت نفسه.

جلس بين الجالسين في تلك المنـاظرة متمنيًـا الانتصار في هـذه الليلة لهذا النصراني، راجيًا أن يكون الخسران لمن يقول إنه مسلم.

ولكن الأمـور من بـدايتهـا ليست على مـا يرام، لقـد كـان المسلم ثـابت الجنان، هادئ النفـس، قرير العين، مطمئن الفؤاد، قوي الحجـة، ساطع البرهان، تملـؤه الثقة بنصر الله ﴿ **يا أيها الـذين آمنـوا إن تنصروا الله ينصركـم ويثبت أقـدامكم * والـذين كفـروا فتعسًـا لهم وأضل أعمالهم * ذلك بأنهم كرهوا مـا أنزل الله فأحبط أعمالهم** ﴾ سورة محمد، الآيـات (٦ ـ ٩)، يسيطر عليه الهدوء، فكأنه عرف مسبَّقًا أنـه المنتصر بأمر الله وتوفيقه ولِـمَ لا والحق يقول:

﴿ والـذين جاهـدوا فينـا لنهدينهم سبلنـا وإن الله لمع المحسنين ﴾ سورة العنكبوت، الآية (٦٩).

بدأ الحديث عن عيسى عليـه السلام وعن أمه العذراء مـريم البتول، لقد جاءت الشـواهد الـدالة على صـدق حجته من سـورة مريم، قـرأ آياتها على مسمع من الجميع في كـلام مـرتب دقيق، يحمل الإعجـاز بقـوة في صـدقٍ ويقين، لقد كانت واضحة الدلالة، لا لبس فيها ولا غموض.

إن هذا ليس من كـلام البشر، وليس من صنع أفكار البشر إنـه كلام ﴿ لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفـه تنزيل من حكيم حميد ﴾ سورة فصلت، الآية (٤٢). لقـد تلا آيات أخـرى من سورة أخرى، جعلتـه يقتنع بشدة أن الإسلام هو دين الله الحق الذي ارتضاه الله للبشر أجمعين.

ولكن هـذه القناعـة لم تأت من فراغ، ولم تظهـر فجأة، كأنها ومضة بـرق خاطف، ولكنها كانت تتويجًا لما بذله من قبل في أيامه الأخيرة من مقارنة بين الأديان وهو ها يقول: «إنني قُمتُ بمقـارنة بين القرآن الكريم والإنجيل قبل إسلامي، فوجدت القرآن أهدى سبيلا»(١).

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا * لقد جئتم شيئًا إدًّا * تكاد السمـٰوات يتفطَّرْن منـه وتنشقُّ الأرض وتخرُّ الجبال هـدًّا * أن دَعَـوْا للرحمـٰـن ولدًا * ومـا ينبغي للرحمـٰـن أن يتخـذ ولدًا * إن كل من في السمـٰـوات والأرض إلاّ آتي الرحمـٰـن عبدًا ﴾ سورة مريم، الآيات (٨٨ ـ ٩٣).

---

(١) مجلة الخيرية، العدد (٤٥)، ص ٤٢.

إيمان وإعلان :

شاء الله أن تكون هذه المناظرة نهاية لبعده عن الحقيقة فها هو الحق واضح كفلق الصبح .

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فلْيؤْمنْ ومن شاء فلْيكْفُرْ إنا اعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يُغاثُوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ سورة الكهف، الآية (١٨) .

لقد وصلت رحلته إلى النهاية، حان له أن يعلن إسلامه، في هذا الجمع الحاشد، إذ يقول : «لقد اقتنعت أثناء هذه المناظرة بسورة مريم وسور أخرى بأن الإسلام هو دين الحق» (١)، إنه ليوم مجيدٌ حقًّا، سيظل محفورًا في ذاكرته بخيوطٍ من نور.

الله أكبر. . . ها هو يعلن كلمة التوحيد أمام كبار الشخصيات الإسلامية الحاضرة آنذاك على مرأى ومسمع من الجميع .

«أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمدًا رسول الله » .

لقد أصبح اسمه الآن «إبراهيم أهونيمو» بدلاً من «جان باتيست أهونيمو» وصدق الحق إذ يقول :

﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ سورة الزمر، الآية (١٨) .

---

(١) مجلة الخيرية، العدد (٤٥)، ص ٤٢ .

جهاد وسعي :

إنها أمانة الدين الجديد ومسئولية الإيمان بالحق تدفعه دفعًا إلى الدعوة لدينه الإسلام، لعله يكفر عمَّا بدر منه أيام أن كان قسًّا يعادي دين الحق ورسالة الله الخاتمة، لقد أصبح الآن داعية في مكتب لجنة مسلمي أفريقيا «بغينيا كوناكري» (١). فلا بد له أن يقوم بجولات أفريقية في دول القارة، يقوم بالدعوة للإسلام فيها.

لقد قام بجولات فأثمرت بفضل الله ورحمته، لقد ذهب إلى ساحل العاج فأسلم شخصان على يديه، وذهب إلى توجو فأسلم على يديه ثلاثة أشخاص، وذهب إلى النيجر فأسلم على يديه خمسة أشخاص (٢).

﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ سورة القصص، الآية (٥٦).

---

(١) مجلة الخيرية، العدد (٤٥)، ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٢.

من التثليث إلى التوحيد

● **نشأة خاطئة:**

نشأ كغيره من النصارى في مصر بين عائلة تؤمن بإله ثالوثي على حد قوله، تتعصب لنصرانيتها بشدة، وتنظر إلى الإسلام في مصر على أنه دخيل وافد، ليست له جذور عميقة في هذا البلد العتيد صاحب الحضارة القديمة الضاربة في أعماق التاريخ، تنتظر يوم الخلاص من كل ما هو إسلامي حولها، أو يحمل ما يمت إلى الإسلام بصلة من قريب أو بعيد، فهي لا تنسى ما لنصرانيتها من طقوس وأناشيد، تقيم لها الابتهالات والنشاطات، وتبني لها الكنائس ذات الأبراج والأجراس.

بدأ طفولته كغيره من نصارى مصر الذين تربوا وترعرعوا في أرض الكنانة، تدرج في دراسته، أرادت له الأسرة أن يكون قَسًّا من قساوسة مصر الذين يلبسون الثياب السوداء [1] حدادًا على ضياعها من النصرانية وانتقالها إلى دولة إسلامية يتربع على أرضها الأزهر الشريف، المنارة الخالدة التي ساعدت على نشر الإسلام وتأصيل عقيدته وحفظ لغته، لغة القرآن على مر العصور والأزمان.

---

(١) من محاضرة بعنوان «قس نصراني يكشف بعد إسلامه تآمر الصليبية».

obeikandl.com

التحق في مدرسة الثالوث شمَّاسًا (*) في إحدى الكاتدرائيات ليكون أحد دعاة هذه العقيدة، منافحًا ومجاهدًا من أجل نشرها وتعليمها، وها هو يقول:

«تم إلحاقي تلميذًا في مدرسة الثالوث شمَّاسًا في إحدى الكاتدرائيات، حيث تم إعدادي وتوجيهي، فأصبح داعيًا لله «الثالوث» منافحًا لنشر طقوسه وتعاليمه» (١).

أتاحت له تلك النشأة فرصة كبيرة للدراسة والتنقيب، والبحث والاطلاع على كثير من المعارف الدينية والأسرار اللاهوتية، كان توّاقًا للبحث والمعرفة، يبذل الكثير من الجهد والوقت لكي يصل إلى الحقائق الناصعة التي لا غبار عليها ولا غبش فيها، ساعده على ذلك ميله الفطري إلى التأمل والتدقيق، والبحث والتحقيق، لم يقتنع في قرارة نفسه بما ورثه من آياته وأجداده من هذه العقيدة التي لم ترسخ في عقله وقلبه يومًا ما، ولكنها ظلّتْ بين مَدٍّ وجزر، وانحسار وضعف.

وها هو يقول: «لا لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة وتقْليد الآباء والأسلاف والعمّات والجدات، فلم يكن الدين في يوم من الأيام إقرارًا لوضع قائم، ولا انسياقًا لطقسٍ متبع، وإنما كان الدين دومًا دعوة إلى الحق، وثورة على الباطل، ولو كانت العقيدة إرثًا وانصياعًا لما انتقل الناس من باطل إلى

(*) الشمَّاس: من يقوم بالخدمة الكنسية، ومرتبته دون القسيس «المعجم الوجيز» مادة شَمَسَ، ص ٣٥٠.

(١) الله واحد أم ثالوث؟ د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه»، ص ٦.

حق، ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق، ولبقي العالم اليوم كما كان منذ آلاف السنين يَسْبَحُ في الأباطيل والأوهام» (١).

ظلَّ يبحث عن الحقيقة ويطلبها، يقرأ كثيرًا، يتأمل أكثر وأكثر، يناقش ويُفنِّد، يقيم حوارًا مع نفسه ومع كل من حوله من النصارى علَّه يجد الجواب لكل ما يضطرِم بداخله، فها هو يقول:

«لقد قمت بنفسي بمناقشة كثير من الإخوة المسيحيين في مدى فهمهم وتقبلهم لهذه العقيدة، تارة حين كنتُ محسوبًا في الجماعة المسيحية، وتارة بعد انسلاخي عنها» (٢).

لقد أضناه البحث عن الحقيقة، وأرقه السعي من أجلها، يريد الوصول إلى بر الأمان، ليحط ترحاله مؤمنًا صادق الإيمان، قانعًا في قرارة نفسه ودخيلة أعماقه، جاعلاً هذا البحث ومنهاجه، وداعيًا غيره من النصارى وأصحاب الديانات المنحرفة للعودة إلى الإيمان الصادق، واليقين الدامغ، عن طريق البحث والتنقيب. فها هو يقول:

«فَلْنَبْحَثْ عقائدنا، وأصول إيماننا وغذاء أرواحنا، لنصل إلى الحقيقة، الحقيقة التي تحجبها الأهواء والأغراض، والميول والنزعات، فلْننزع عنا هذه وتلك ولنَسْتَقْبل الحقيقة، فترتاح العقول، وتسكن القلوب وتهدأ النفوس، وتستقر الأرواح» (٣).

---

(١) المصدر السابق، ص ٧.

(٢) المسيح إنسان أم إله؟ د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه»، ص ١٧.

(٣) الله واحد أم ثالوث؟ د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه»، ص ٨.

رحلة شاقة :

سارت الأيام كما أراد لها أن تسير «عاش خلالها بين تيارين عظيمين، كانا يتجاذبانه بشدة وعنف.

التيار الأول: الإيمان بالله الثالوث بحكم الوراثة والتقليد.

التيار الثاني: الإيمان بالإسلام الداعي إلى إله واحد الذي فنَّد هذا الثالوث وأظهر بطلانه، وجعل من توحيد الله أحد أول أركانه» (١).

فلْتكن رحلة البحث عبر الحضارات والعقول والأفهام، ولْتكن مع أقدم الحضارات وأعرقها، مع حضارة مصر الفرعونية، فهي من أقوى الحضارات وأقدمها على مرّ التاريخ، فهل عرفت هذه الحضارة الوحدانية ووقفت على حقيقتها ؟!

نعم فقد نادى بها فرعون من فراعنة مصر «إخناتون».

فلْنذهب إلى الحضارة اليونانية القديمة، ولْنتعرف على آراء فلاسفتها الكبار وما هو موقفهم من الوحدانية ؟!

فإذا الجواب يأتي على لسان فلاسفتها الكبار يأتي ساطعًا دافعًا فهذا «سقراط» شيخ الحكماء يقول لتلاميذه: «يجب أن تعرفوا أن إلهكم واحد»، وهذا أفلاطون الذي أعلن على الجميع أن: «الله واحد لا شريك له»، ويأتي بعده أرسطو فيقرر هذه الوحدانية بقوله: «مما يدل على وحدانية الله

---

(١) المسيح إنسان أم إله ؟ د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه»، ص ١٦.

انتظام العالم وتناسق حركاتـه»، وهذا الفيلسوف اليوناني مليسوس يقول: إن «الـلامتناهي واحـد فقط؛ إذ يمتنـع أن يكـون هناك شـيء خـارج اللامتناهي»... إلى آخر هذه الكوكبة التي أثبتت شهاداتها على مر العصور للحق والتاريخ، والتـي نطقت بها الفطر من أعماقها تـؤكد وحـدانية الخالق العظيم.

فإذا كان هـذا هو مـوقف الفلاسفة فـرسان الحكمـة والمنطق، وأصحاب الـرأي والفكـر، والاستقـراء والاستـدلال، فما هـو مـوقف العلماء من هـذه القضية وهم أصحاب الفروض والنظريات، والبراهين والإثباتات، والنتائج والمحصلات، والتجـارب والملاحظات، والشـواهد والمطـالعات، إنهم على اختلاف عصـورهم ومشاربهم، ولغاتهم ومعارفهم، يُقِـرُّون في إذعان ويقين أن الله واحد لا حـد لقدرتـه، ولا راد لحكمته، عنـدما يتخلصـون من نوازع الميل والهوى، ولوثات المكـابرة، والجحود، وجرائم إخفـاء الحقائق والجنوح إلى الكذب والبهتان والصدود. تعالى الله الواحد الأحد.

وفي كل شـــيء لـــه آيـــة ∴ تـــدل على أنـــه الـــواحـــد

فهـا هـو العالم الإنجليـزي هـرشل يقـول: «كلما اتسع نطـاق العلم كلما زادت البراهين الـدامغـة على وجـود خالـق أزلي لا حد لقـدرتـه ولا نهايـة، فالجيـولوجيـون والريـاضيون والفلكيـون والطبيعيون قـد تعاونـوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده».

فإذا كـان هذا هـو مـوقف العقلاء والفـلاسفـة والعلماء، فما هو مـوقف

الأنبياء الذين أرسلهم الله لهداية البشر وإرشادهم، فإذا بهم يقررون الوحدانية ويدلون عليها بني البشر، على جميع فئاتهم وطبقاتهم، وبيئاتهم وطبائعهم.

وها هم الأنبياء يقرّون ويعترفون ويقررون وحدانية الله في التوراة رغم ما اعتراها من تحريف وتزييف.

فهذا موسى عليه السلام يقول: «الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه» تثنية الإصحاح (٤/ ٣٩).

وهذا داود جد عيسى عليهما السلام يقول: «لأنك عظيم أنت وصانع عجائب، أنت الله وحدك» (مزمور ٨٦/ ١٠).

وهذا نحميا النبي يخاطب ربه بقوله: «أنت هو الرب وحدك» (نحميا ٩/ ٦).

ويقول الله مخاطبًا البشر: «أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله، ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر» (أشعياء ٤٥ - ٦).

إلى آخر تلك الاعترافات والتقريرات.

وها هي الأناجيل المختلفة تقرر وحدانية الله رغم ما فيها من تحريف؛ يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: «لأن الله واحد» (رومية ٣/ ٢٠). ويقول في رسالته إلى أهل غلاطية أيضًا: «ولكن الله واحد» (غلاطية

٣/ ٢٠). ويورد الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا قول السيد المسيح عليه السلام مُعَنِّفًا قومه اليهود على عدم إيمانهم بالله الواحد بقوله: «كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدًا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه» (يوحنا: ٥/ ٤٤).

وفي الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا يقرر المسيح عليه السلام في مناجاته لربه وحدانية الواحد الأحد الفرد الصمد، إذ يقول: «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك...» يوحنا: ١٧/ ٢).

وفي إنجيل مرقص: بينما كان المسيح جالسًا مع تلاميذه وحوارييه يشرح لهم تعاليم الله أتاه أحد الناس يسأله: «أيَّة وصية هي أول الكل؟ فأجاب يسوع «عيسى»: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» إنجيل مرقص: (١٢/ ٢٩، ٣٠).

إلى آخر تلك التقريرات والاعترافات.

فما هو موقف آخر الأنبياء وآخر الكتب ؟!

فها هو يحسم القضية حسمًا دامغًا، إذ يقول في سورة من قصار سوره ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد**﴾ سورة الإخلاص.

فإذا كانت الإنسانية قد عرفت التوحيد منذ القدم، ونادى به الجميع، من وصلتهم رسالات السماء ومن لم تصلهم على حدٍّ سواء فلماذا عقيدة التثليث إذن ؟!

الآن أشرقت الحقيقة بكل جلائها ووضوحها .

إن «التوحيد هو دين الكافة ، كافة العقلاء والعلماء والفلاسفة والأنبياء وكل ذي بصيرة» (١) .

وهنا سقطت عقيدة التثليث إلى غير رجعة ، فلم يعد لها وجود أو كيان في داخله ، فأصبحت كل المعارف التي عرفها وقرأها في كتب النصارى وفي أفكارهم خزعبلات وأباطيل ، لا تقوم على دليل ثابت ، ولا ترتكز على منطق معقول مقبول ، وأصبحت كل هذه المقولات لا تمثل له شيئًا .

فمنهم من يقول عنها :

«إن الذات والد للنطق فيقال له الأب والنطق مولود من الذات فيقال له الابن والحياة منبعثة من الذات فيقال له الروح القدس .

فالله الأب قائم بذاته ، ناطق بخاصية الابن الذي هو النطق ، حي بخاصية الحياة التي هي روح القدس .

والله الابن قائم بخاصية الذات الذي هو الأب ، ناطق بخاصيته هو ، حي بخاصية الحياة التي هي الروح القدس .

والله الروح القدس قائم بخاصية الذات الذي هو الأب ، ناطق بخاصية النطق الذي هو الابن ، حي بخاصيته التي هي الحياة» (٢) .

---

(١) الله واحد أما ثالوث ؟ محمد مجدي مرجان ، ص ١٢٦ .

(٢) التثليث والتوحيد ، القمص إبراهيم إبراهيم ، بتصرف .

فأي منطق هذا ؟! وأي عقل يدرك هذا ؟! وأي لسان ينطق بهذا ويقول به ؟!

وإذا كان الله الأب قائما بذاته، والله الابن قائما بخاصية الذات الذي هو الأب فعلام هذا التشابك والتمزق أو التدخل والتفرق في آن واحد ؟!

وكيف يقوم الثلاثة بخاصية الذات، ثم ينطقون بخاصية الابن ؟! وكيف يحيون جميعًا بخاصية الحياة التي هي روح القدس ؟

أسئلة كثيرة تحتاج إلى جواب ناجع لكي تفسر هذه الخزعبلات والأساطير، وهذا آخر يقول: «إن تسمية الثالوث باسم الأب والابن والروح القدس تعد أعماقًا إلهية سماوية لا يجوز لنا أن نتفلسف في تفكيكها وتحليلها أو نلصق بها أفكارًا من عنديّاتنا» (١).

وثالث يقول: «إن الأقانيم ليست مجرد أسماء تطلق على الله أو مجرد صفات بها، بل ثلاث شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقة عن التصور» (٢).

ومنهم من مثل الله الثالوث «على حد زعمهم» بالشمس، فالشمس تتكون من ثلاثة عناصر وأجرام هي جرم الشمس، وشعاع الشمس، وحرارة الشمس، فالشعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشعاع والجرم والكل شمس واحدة.

---

(١) سر الأزل، القس توفيق جيد، ص ٥٩.

(٢) عقيدة التثليث والتوحيد، يس منصور، ص ١٥٦.

وآخرون مثلوا الله بالشجرة لها أصل وساق وثمر، والشجرة واحدة.

وآخرون مثلوه بينبوع أو فتيل الشمعة [١] إلى آخر تلك التشبيهات، لقد كثرت التأويلات والتشبيهات، وتداخلت الشروح والتحليلات حتى تحولت إلى خرافات وأساطير، لا يقرها دين، ولا يقتنع بها عقل أو منطق، تسبح في متاهات وظنون، ويسبح معها العقل في عالم الخيال واللامعقول علاوة على ما منحوه لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة من صفات وخصائص [٢].

وكيف يكون عيسى إله و«ابن الله» وقد أقر بعبوديته وشهد ببشريته، وقد جاءت الأدلة الدامغة على تلك البشرية بكل ما لها وما عليها، وحرص دائماً في أحاديثه مع الناس أن يصف نفسه وما فيها من قوة وضعف، وغضب وخوف، وحزن وبكاء وتعب، يأكل ويشرب كما يأكل ويشرب البشر كما قررت الأناجيل ذلك [٤]، وينام ويخلد إلى الراحة [٣]، ويصلي ويدعو. . . إلى آخر ما يفعله الإنسان وما يقوم به بنو البشر [٥]. وقد حرص دائماً في أحاديثه مع الناس أن يصف نفسه بهذا اللقب «ابن الإنسان» الذي امتلأت الأناجيل وازدحمتْ به، ويردده كثيراً ليوقظ أصحاب الفطر السليمة والعقول

---

(١) الله واحد أم ثالوث. د. مجدي مرجان، ص ١٦، ١٧ بتصرف.

(٢) من أراد الوقوف على حقائقها فلْيرجع إلى كتاب (الله واحد أم ثالوث) فصل وظائف الثالوث، ص ٢٧.

(٣) متى ١٨، ٢١ ـ يوحنا ٤ : ٧٠.

(٤) مرقص ٤ : ٣٥ ـ ٤٠، لوقا ٧ : ٢٢ ـ ٢٤، متى ٨ : ٢٣ ـ ٢٧.

(٥) المسيح إنسان أم إله. د. محمد مجدي مرجان، ص ١٨٧ ـ ٢١٣، المسيح في الإنجيل بشر. د. ممدوح جاد، ص ٧.

المستقيمة، هادمًا كل المراتب التي رفعوه إليها ومنحوه إيّاها، فقد رفعه بعضهم إلى مرتبة الآلهة، ثم اختلفوا حول طبيعته الإلهية، هل هو إله خالص، أم شخصية مزدوجة نصفها إله ونصفها إنسان ؟! وهل هو ذات الله أم بعض الله ؟ واقترب به بعضهم إلى درجة أدنى من الملائكة، وساواه بعضهم بالملائكة، وارتفع به آخرون إلى مرتبة أعلى من الملائكة.

قال البعض إنه إنسان، ثم دب بين هؤلاء البعض الخلاف، هل هو نبي أم إنسان عادي ؟ وهل كان صالحًا أم فاسدًا، بارًّا أم شريرًا، طيّبًا أم مشعوذًا، صادقًا أم كاذبًا، عاقلاً أم مجنونًا، عبدًا لله أم حليفًا للشيطان [1].

استجابة ووصول:

بعد هذه الرحلة الشاقة الطويلة التي قطعها هذا المسلم قبل إسلامه منقّبًا عن الحقيقة الساطعة، طالبًا الهداية والسداد، راجيًا أن يصل إلى ما ترتاح إليه نفسه، وتستقيم عليه فطرته التي خلقها الله سوية مستقيمة، فوصل ظافِرًا بفضل الله ورحمته، فأعلن إسلامه عن علم وقناعة ويقين، وها هو يقول في صدق وصراحة ويقين.

«ولدتُ لأعبد المسيح، ولأرفعه إليها فوق الآلهة، فلمّا شببتُ شككت، فبحثتُ عن الحقيقة ونقّبتُ فعرفتُ، وناداني المسيح: يا عبد الله، أنا بشر مثلك [2]، فلا تشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتدِ بي واعبده معي ودعنا نبتهل له سويًّا.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) المسيح في الإنجيل بشر، د. ممدوح جاد، انظر هذا الكتاب، ص ٧ وما بعدها.

(أبانا وإلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين، وإياك نعبد وإياك نستعين).

يا عبد الله أنا وأنت وباقي الناس عبيد الرحمن.

فآمنت بالله وصدّقت المسيح وكفرتُ بالآلهة المصنوعة»[1].

لقد تسمى بعد إسلامه باسم «محمد مجدي مرجان» تيمُّنًا باسم سيد الخلق محمد نبي الرحمة ونبي الحب الذي رفع «قيمة الحب ومكانته في حياة الناس وبعد مماتهم ودلل على أهمية الحب في الدنيا والآخرة»[2].

وصدق الحق إذ يقول:

﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أنْ يُضلَّه يجعل صدره ضيِّقًا حَرَجًا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾ سورة الأنعام، الآية (١٢٥).

وقد أهدى هذا المسلم الصادق للمكتبة الإسلامية عددًا رائعًا من الكتب منها «الله واحد أم ثالوث»، و«المسيح إنسان أم إله»، و«محمد نبي الحب» .... إلخ.

﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ سورة القصص، الآية (٥٦).

---

(١) المسيح إنسان أم إله، د. محمد مجدي مرجان، ص ١٨ وفي آخر الكتاب.

(٢) محمد نبي الحب، د. محمد مجدي مرجان، ص ٩، ١٠.

غفلة أسرة

● **نشأة ظالمة:**

لم تكن أسرتي نصرانية الأصل والمنشأ، ولكنها مسلمة موحدة، فلم أكن كغيري من النصارى الذين ولدوا نصارى وعاشوا نصارى في أسرة نصرانية، ولكني أصبحت نصرانيًّا بالمسخ والتعلم، كانت أسرتي مسلمة موحدة بالله الواحد الأحد، تنتمي إلى المسلمين من قرون بعيدة، ولدتُ في هذه الأسرة المسلمة على الفطرة، كانت حريصة على تعليمي وتربيتي، منحتني كل اهتمام ورعاية، بحثت عن أرقى المدارس وأعلاها في ذلك الوقت ولَيْتَهَا لم تفعل ذلك أو تقوم به . . . ، فلعل الحرص الشديد والاهتمام البالغ يكونان ذا أثر عكسي سيئ على من أحيط بهما، وهذا ما حدث لي بالذات «فمن الحب ما قتل»، وأي قتل أشنع من قتل الدين والعقيدة في نفس طفل مثلي وأمثال غيري، حرص أهلهم وذووهم على تربيتهم وتعليمهم في مدارس تنصيرية، فقد كانت هذه المدرسة بالنسبة لي كأنها اليد القاتلة التي امتدت لتخطفني من أهلي وبيتي وديني وتقذف بي إلى حيث تريد، فلْنعد إلى هذه المدرسة ومن أي أنواع المدارس هي ؟! إنها مدرسة تنصيرية ؟! فلم يكن أمام أسرتي غير هذه المدرسة نظرًا لضيق النظر وضيق الأفق كذلك، هذه المدرسة التنصيرية الخادعة واحدة من تلك المدارس المبثوثة هنا وهناك في أرجاء العالم الإسلامي بحجة وبغير حجة، تعمل على تنصير الأطفال والمتعلمين

وخاصة أطفال المسلمين ومسخ هويتهم وطمس عقيدتهم، هذه المدارس التي يفرح بها الجاهلون يحسبونها رقيًّا وتقدمًا لهم ولأبنائهم، وهي في حقيقة الأمر وجوهره مسخ لهم ولأبنائهم وضياعهم، يعدُّونها نوعًا من التعليم الراقي والدراسة المتطورة وهي في حقيقتها وبال عليهم وشر لهم، إنها في نظري ونظر غيري من العاقلين الواعين، هي مصائد خبيثة، وشراك خادعة، شباك حقيرة تم نشرها في دول العالم الإسلامي ضمن خطط التنصير الشرسة، لاصطياد أبناء المسلمين وتنصيرهم، ولعل من المؤسف حقًّا أن يتكالب على تعليمها أصحاب المناصب والجاه والسلطان على أنها تقدم تعليمًا متميزًا في اللغات والحاسب وغيره من مستحدثات العلوم وجديدها، مع تنمية القدرات والمواهب وإبراز الملكات والطاقات، مع معرفتهم اليقينية لمن يقومون بالتدريس والإشراف والرعاية لهذه المدارس والمؤسسات التعليمية، هم الرهبان والقسس والمنصرون، مع اعتراف الدول الإسلامية بشهادات تلك المدارس وبرامجها ودوراتها.

تربيت في المدرسة التنصيرية التي قامت بتحويلي عن الإسلام إلى النصرانية دون وعي مني وفي غفلة تامة من أهلي، فقد كنت حديث السن لا أعي كل ما يدور حولي ولا أعرف عن الأديان شيئًا غير ما يدرس لي وما يتم تلقينه لي في جرعات مكثفة ومتتالية ومركزة كذلك عن النصرانية.

قضيت معظم حياتي في الكنيسة بإنجلترا، ظهر تقدمي في الدراسة مما دفع القائمين على أمري بالعناية بي، أصبحتُ قسًّا تربى على أعينهم تربية

كاملة منذ نعومة أظافري، تدرجت في الدراسة حتى حصلت على أرقى الشهادات وأعلاها، حصلت على درجة الدكتوراه، ولكن العجب الذي كان يأخذني كل مأخذ حينما تذكرت قصة نشأتي وبدايتي.

فلماذا كل هذا الاهتمام والرعاية بي ؟

ولمصلحة من هذا الإعداد والتأهيل ؟

وهل هذه العناية بي وبغيري من قبل المنصرين والهيئات التنصيرية يقابله تمسك واهتمام بالنصرانية في قلب أوروبا ؟

لكن الحقائق تقول عكس ذلك وتقويه، فالشارع الأوروبي قد نفض يده عن النصرانية، وجعلها سلعة للتصدير كغيرها من السلع الأوروبية، فلم يعد لها وجود في البيت ولا في الشارع [1].

ولكن العجب يأخذني أكثر وأكثر، عندما أرى الاهتمام الزائد بحملات التنصير المكثفة التي تجوب العالم الإسلامي خاصة، وبذل المال والجهد لتحويل بعض المسلمين القلائل إلى نصارى، وخاصة الأطفال الذين يعرفون عن الأديان شيئًا في غفلة أهلهم وذويهم.

تذكرت قصتي مما جعلتني أتذكر قصة أخرى قريبة من قصتي، إنني لست وحدي الذي وقع في هذه المصائد، فقد حدث لغيري ما حدث لي في غفلة من جميع من حولنا، وانشغالهم في التافه الحقير. دون غيره من العظيم

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٤٢.

الكبير، فهذا واحد من أمثالي تحضرني قصته هو «ليوبولد سنجور» رئيس وزراء السنغال السابق والشاعر الذي صفّقت له كل الدوائر الكنسية والصليبية في العالم وهللت، مشيدة به وبشعره وشاعريته، لقد نشأ في أسرة مسلمة، تؤمن بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد، وتصدق برسوله محمد ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، تربى في مدارس التنصير، قاموا على تنصيره ومسخه، ليت الأمر وقف عند هذا الحد، ولكن السنغال بلد إسلامي، جميع سكانه مسلمون تقريبًا، فهل يترك السنغال على حاله وهجمات التنصير الشرسة تجوب القارة وتطوقها بأكملها؟ أعتقد أن الجواب ليس خفيًّا ولا يحتاج إلى عناء.

فما المطلوب إذن ؟

هو إعداد هذا النصراني الجديد «ليوبولد سنجور» لكي يكون قسًّا كبيرًا ينال الإعداد الكامل والرعاية التامة ليؤدي دوره في أفريقيا القارة العذراء، وفي وطنه ومسقط رأسه الذي نشأ وترعرع فيه وليخدم النصرانية في تحويل المسلمين إلى نصارى من أهله وذويه ومن كل من يعيشون في السنغال وغيره من بلاد القارة الأفريقية، وليفتح الأبواب على مصرعيها أمام المنصرين ولم يقتصر الأمر كذلك على هذا الإعداد والتأهيل، وإنما أصبح رئيسًا للوزراء في بلده السنغال، ولعل من البديهي الثابت أن يتخيل كل واحد منا مدى خدمة هذا القس الكبير أقصد «رئيس الوزراء السابق» للسنغال للنصرانية والمنصرين، لكن هناك فارقًا واحدًا بيني وبينه، هو أن الله هداني لدينه فعدتُ إلى الحق. . . أو قل إلى أصلي الذي ابتعدت عنه قليلاً، ثم عدت إليه عن قناعة وصدق، وهو باق على نصرانيته وعناده.

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فلْيؤمنْ ومن شاء فلْيكفُر إنا أعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ سورة الكهف، الآية (٢٩).

رؤية صادقة:

عشت أربعة وعشرين عامًا كاملة أعمل قسًّا في كنيسة إنجلترا، وهي واحدة من تلك الكنائس المنتشرة في إنجلترا والجزر البريطانية، وهي كذلك واحدة من تلك الكنائس المنتشرة في تلك القارة التي تحافظ على نصرانيتها وتتعصب لها كنوع من التعصب للتراث والقديم رغم تباين المذاهب النصرانية واختلافها، ووجود الهوة السحيقة بينها، عشت هذه المدة أقوم بمهام عملي ووظيفتي، سارت الأيام كعادتها، ولكن عجبي يزداد يومًا بعد يوم، فالأيام تسعى بي وبغيري إلى نهاية العمر المحتوم، تذكرني دائمًا أن العمر في تناقص مستمر، وتسعى بنا جميعًا إلى غاية واحدة، لعل كل واحد منّا يدركها تمام الإدراك ويعرفها تمام المعرفة، تؤكدها الشواهد والبراهين، وتدل عليها المخلوقات والعجائب التي تملأ الكون عن آخره، تدعو كل ذي عقل ولب إلى الإيمان بالله الواحد الأحد، فالكون كتاب مفتوح يدل على وحدانية الخالق وعظمته.

فهناك نقطة مهمة «أود التركيز عليها بالذات هي أن كل واحدٍ منا ـ معشر الناس ـ في أعماقه بصيص نور هادٍ، إذا اتبعناه بصدق وإخلاص أضفى علينا الرضا، وفي وقت من الأوقات، وربما كان ذلك في ريعان

الشباب، وفي سن الشيخوخة يحس المرء بما يشبه الحلم أو الرؤيا أو الإلهام، ويشعر بمثل أعلى، وكأنّ إصبعًا تشير إليه، وكأن صوتًا يدعوه أن هيّا انهض وقمْ إلى حياة أسمى وهذا هو الطريق» (١)، كانت هناك رؤيا إلهام، لقد وجها لي النداء والدعوة إلى دين الله الحق قائلين في قوة وصدق، هذا هو الطريق، فسر على هديه.

لقد كانت ليلة صافية، كل شيء فيها هادئ ساكن، يدعو إلى التأمل والإلهام في قلب ظلمة الليل القاتمة، ينبعث نور غامر، يغمر الكون كله من حولي، يضيء ظلمات نفسي ويمحوها كما أضاء ما بين السماء والأرض، إنها تلك الرؤية الصادقة «لقد رأيت النبي محمدًا ﷺ في المنام» بعيني رأسي أخذتني بركته للتصديق والإيمان برسالته ودعوته.

لقد كان لهذه الرؤيا أثر أيما أثر في عودتي إلى دين الحق، دين آبائي وأجدادي، لقد عدت إلى الإسلام مؤمنًا صادقًا، لقد آمنت كما آمن غيري «برسالته لا عن طريق أي إغراء دنيوي أو اضطهاد أو جبروت، بل بفضل خلقه الذي يأسر القلوب، وشخصيته الحبيبة وتعاليمه المقنعة، فهو بأسلوبه وأخلاقه الرفيعة استطاع أن يحول الأعداء أنفسهم إلى أصدقاء، كما استقطب قلوب الناس بحبه لهم» (٢).

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عزت كامل العشي، جـ ٤، ص ٢٥، ٢٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩.

لقد أصبح اسمي «محمد دوراني» وقد قمت بالعديد من الدراسات والبحوث التي تظهر عظمة هذا الدين الحنيف وتبرهن على شموله وعالميته.

﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** ﴾ سورة التغابن، الآية (٩).

obeikandl.com

عزلة صائبة

● **بداية واعدة:**

وُلِدَ الطفل «دافيد بنيامين كلداني» في قرية «ديجالا» التي تبعد ميلاً واحدًا عن مدينة «أورميا» في إيران، حيث حقول العنب المنتشرة، والطبيعة الصافية الجميلة التي تساعد على التأمل والهدوء، وتبعث على التفكر والدراسة واستخلاص العبر والنتائج، وتعين على البحث والاستقصاء والتحليل، ولم يكن في ولادته ما يلفت النظر أو يبعث على الاهتمام والتنبيه، سوى أنه ولد لأب كاثوليكي من بين طائفة الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة. تلقى تعليمه الابتدائي في صباه الباكر في مدينة «أورميا»، كان من بين الطلاب المتقدمين النابهين، تقدم في دراسته من نجاح إلى نجاح، ومن مرحلة إلى مرحلة، يسبق غيره في التحصيل والتفكير، نهمًا في القراءة، منكبًّا على المعرفة والتعليم، واثقًا في قرارة نفسه التوّاقة إلى المعرفة، أن ما يطمح إليه يحتاج إلى زاد ثقافي جامع لكي يكون على مستوى ما يتطلع إليه في مستقبل أيامه مما جعله يتقدم الصفوف ويحتل الصدارة في سن مبكرة، حتى أصبح في عامه التاسع عشر ولمدة ثلاث سنوات متتالية أحد موظفي التعليم في إرسالية رئيس أساقفة «كانتروبوري» المبعوثة إلى النصارى الأشوريين النسطوريين في «أورميا»، فها هو يتقدم الصفوف دائمًا ويتخطى الحواجز والعقبات ليسبق غيره عن طريق الجدارة

والاستحقـاق، ولكن أي جدارة واستحقاق غير العلم والتعلم، فقد أمضى ثلاث سنوات لاحقة، سلخها في العلم والتعلم، والدراسة والتأمل، جعلته كعـادته يقفـز إلى مقـدمة صفـوف المعلمين النصـارى، وخدام النصرانيـة، فأكسبتـه قـدرة فائقـة في الكتـابة وعـرض الأفكـار في مجال التعليم النصراني وخدمة النصرانيـة، مما دفعه ذلك إلى أن أرسله الكاردينال «قـوهان» إلى روما موطن الفـاتيكان، عاصمة النصرانية الكـاثوليكية في العالم، ليتلقـى تدريبًا منتظمًا في الدراسـات الفلسفية والـلاهوتية في كليـة «بروبوغـاندافيـد»، وقد أصبح صـاحب حظـوة من أساتـذتـه وعارفيـه عنـدمـا وجدوا فيـه الحرص والحكمة والتقـدم، مما ساعـده ذلك على وضع سلسلة من المقـالات في مجلة «ذي تابليت» حول موضوع «الأشوريـة» و«روما» و«كانتروبوري» وكذلك في مجلة «ذي أيريس ريكـورد» حول موضوع من أخطر الموضوعـات وأقواها على الإطلاق والتحديـد، يهم اليهود والنصارى على حد سواء هـو «صحة أسفار العهد القديم»، ولم يكتف بهذا فقط، بل نشر عـدة ترجمات وبلغاتٍ مختلفة عن «السلام المريمي» وهو تحية جبريل للعـذراء «مريم» عليها السلام نشرت كذلك في مجلة «الإرساليات الكاثوليكية المصورة».

أنهى دراساته بسرعـة فائقة في تلك الكلية، عـاد إلى بلاده يحدوه الأمل في أن يقدم المزيد لخدمة النصرانية وتعليم أتباعهـا، وصل إلى مدينة «استانبول» في تركيا، لم ينتظر الوصول إلى مقر إقامتـه وعمله، كان توّاقًا إلى الكتابة ونشر المعـرفـة النصرانيـة في شتى بقـاع الأرض، كتب مـرة أخـرى، أسهم في نشر سلسلة طويلة من المقالات باللغة الإنجليـزية والفرنسية في الصحف اليومية

حول موضوع الكنائس الشرقية وأوضاعها وما لها وما عليها، ولكن لا بد له أن يصل إلى «أورميا»، وقد وصل إليها، تم تتويجه كاهنًا، لم يكتف بهذا، وإنما حصل على درجة الأستاذية في علم اللاهوت، صار قسيس الروم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين الموحدة [1].

نشاط وحركة:

عاد من رحلته تلك، أصبح كاهنًا مرموقًا، انضم إلى إرسالية «لازارست» الفرنسية في أورميا، بدأ نشاطه الدؤوب في الدعوة إلى النصرانية وخدمتها، أصدر منشورات فصلية دورية باللغة العامة السريانية تدعى «كالا ـ تشرع» ومعناها «صوت الحق»، أصبحت هذه الظاهرة هي الفريدة من نوعها في تاريخ الإرسالية، رشحه هذا العمل الدؤوب إلى أن يكون محل ثقة رؤسائه أساقفة الطائفة الكلدانية الموحدة في «أورميا» و«سالماس»، مما جعل اثنين من رؤساء الأساقفة يختارانه رسميًّا لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر «القربان المقدس» الذي عقد في مدينة «باراي ـ لو ـ مونيال» في فرنسا تحت إشراف ورئاسة الكاردينال «بيرود»، أصبح بعد ذلك كبير الكهنة الكلدانيين رسميًّا، والذي قدم ورقة عمل المؤتمر، استنكر الطريقة الكاثوليكية في التعليم بين النسطوريين، لم يغفل جانب التعليم من جهته وتربية النشء، قام بافتتاح مدرسة بالمجان لجذب الأطفال وتعليمهم وتنشئتهم تنشئة كاثوليكية بحتة منذ صباهم الباكر، حتى يشبوا كاثوليكيين

(١) محمد ﷺ في الكتاب المقدس «عبد الأحد داود»، «القس نفسه»، ص ٢٥، ٢٦.

بكل حواسهم وأحاسيسهم، ويتشبَّعوا بكل ما هو نصراني منذ طفولتهم وسنينهم الأولى حتى تسري النصرانية في دمائهم وعروقهم وتعمل عملها المقصود في نفوسهم وحياتهم.

اختارته السلطات الكنسية ليذهب إلى «سالماس» تتويجًا لجهده وحصافته، تولى المسئولية هناك، رغم ما قابله من فضائح ونزاعات بين رئيس الأساقفة وبين الآباء اللازاريين التي كانت تنذر بانقسام شديد، بذل محاولاته الجادة ومساعيه الحميدة، لرأب الصدع ولمِّ الشمل وقتل الفرقة، قام بإلقاء المواعظ والتوجيهات، أخلص في النصائح والتلميحات، أقام الصلوات والاعترافات، ألقى الترتيلات، والأناشيد والدعوات، جمّع حوله النصارى بكل ودٍّ ومحبة، صلى بحشد حافل من النصارى، لم يحضر صلاته الكاثوليك فقط وإنما حضرها عدد كبير من الأرمن وغيرهم، كان اجتماعهم في كاتدرائية «سانت جورج» في خورتابا في «سالماس»، وعظهم وأخلص في موعظتهم، كانت هذه الموعظة رائعة في نظر الجميع، اختار لها عنوانًا فريدًا «عصر جديد ورجال جدد»، فكانت رائعة حقًّا؛ لأنها كانت الموعظة الأخيرة التي غيرت مسيرة حياته، لقد فجر حقيقة جديدة تستحق النظر والالتفات، قائلاً: «إن الإرساليات النسطورية قبل ظهور الإسلام، كانت تعظ الناس بالإنجيل (أحد الكتب الأربعة الأولى من العهد الجديد التي تتحدث عن حياة المسيح وموته وانبعاثه) في جميع أنحاء آسيا، وكانت لهم عدة مؤسسات في الهند (خصوصًا في ساحل مالابار) وفي بلاد التتار والصين ومنغوليا، وأنهم ترجموا الإنجيل إلى اللغة التركية (يوغورس) وإلى لغات

أخرى، وأن الإرساليات الكاثوليكية الأمريكية منها والإنجليزية لم تقدم من العمل الطيب للأمة الأشورية الكلدانية سوى القليل عن طريق التعليم الابتدائي وعملت من جهة أخرى على تقسيم تلك الأمة القليلة في عددها»[1].

أراد الله بقدرته أن تكون هذه الموعظة الجامعة هي آخر مواعظه النصرانية، وأن تكون مفتاح الخلاص له من هذا المستنقع الكفري العميق، وأن تحمل في طياتها أبلغ موعظة لقومه، حتى يكونوا على علم وبصيرة مما تفعله الإرساليات الأجنبية، وما يقومون به من خدمات لا تخدم إلاّ أهدافهم ومصالحهم.

كان لهذه الموعظة أثرها السيئ على أسياد الإرساليات وأربابها، أصحاب الحول والطول، أهل المكاسب والخطوات، ذوي المراتب والامتيازات، مما دفع بالمندوب البابوي المونسينور «ليزيه» بالحضور من «أورميا» إلى «سالماس» ليدفع الخطر، ويعدِّل من هذا الانحراف الجارف في حركة هذا القس الكبير، ولكن الزمن لا يعود إلى الوراء، والحقائق لن تختفي وراء الحجب والأستار طول الأيام وعرضها، وقد كانت هذه الحقائق في يوم ما أوضح من قرص الشمس في رائعة النهار.

عزلة وقرار:

ثارت تساؤلات عجيبة في رأس هذا القس الكبير «صاحب النيافة»، أو

(١) محمد ﷺ في الكتاب المقدس، د. عبد الأحد داود «القس نفسه»، ص ٢٧.

«الكاهن المبجل» كما كانوا يطلقون عليه هذه الألقاب والرتب والأسماء، الذي درس اللاهوت وحصل على أعلى الدرجات العلمية والدينية، وقد طوّف في شرق الأرض وغربها من أجل هذه الدراسة وهذا التعليم، وهذه التساؤلات هي:

هل النصرانية على حق ؟! هل كل ما جاء بها هو منزل من عند الله؛ ولكن الناس على اختلاف مواطنهم ومشاربهم وحتى يومنا هذا، يختلفون فيما بينهم، أيهم يعرف بالضبط كيف وبأية لغة نزلت التوراة والإنجيل في الأصل ؟! هل كان ذلك باللغة الآرامية أو السريانية أو العبرانية ؟! هل الذي ترجم من التوراة والإنجيل إلى اللغة اللاتينية والإغريقية، والرومانية، والفرنسية، والإنجليزية، وأخيرًا إلى العربية يُفسِّر ويُعَبِّر أو ينقل تمامًا إلى الأصل الذي نزلت به التوراة والإنجيل ؟!

لقد ضاعت الكتب القديمة، بل أحرقت وأفنيت، وتبارى القديسون والأحبار والنساخ والكتّاب في التشدد والتمسك بأن كل ما كتبه أحدهم هو الصحيح والتشبث أمام الآخرين، وهل كل ما كتب هو الصحيح أم الخطأ؟! أو هو خليط بين الخطأ والصحيح ؟ وما نسبة الصحيح إلى الخطأ أو نسبة الخطأ إلى الصحيح؟ وأي الكتي الباقية التي كتبها هذا الحشد من القديسين والأحبار والنسَّاخ والكتاب يمكن الاعتماد عليه والأخذ بما فيه والتعويل عليه؟!

تباينت الآراء، واختلفت الأقوال والتعليقات، وتناثرت الحجج والتأويلات، وعمت العداوة والبغضاء الطوائف والجماعات حتى وصلت

إلى حد التنافر والاتهامات، حتى قذفت إحدى الطوائف النصرانية غيرها من الطوائف بأبشع التهم وأحقر المسميات فمنهم من وصف طائفة البروتستانت بأنهم كلاب [1]، لقد انتقلت هذه العداوات من جيل إلى جيل، ومن عهد إلى عهد، وكل يدعى أنه صاحب حق، والآخرون يكذبون ويفترون ويحرقون ويزوّرون . . . وكانت عقائد مختلفة وطوائف متباينة.

عزل القس نفسه عن الدنيا والناس، لجأ إلى قريته ومسقط رأسه، في منزله الصغير في قرية «ديجالا»، بالقرب من حقول العنب، قرب عين «شاليبولاغي» المشهورة في هذه القرية، في أحضان هذه الطبيعة الخلابة، وهذا السكون القروي الرائع الفريد، لكي يجد أجوبة شافية لهذه الأسئلة الحائرة في داخله والتي قذفت من أعماقه هذا السؤال الثائر:

هل كانت هذه الديانة النصرانية بألوانها وأشكالها المتعددة ومع عدم مصداقية شرعيتها وفساد كتبها المتعددة، هل هي ديانة الله الصحيحة ؟!

مكث شهرًا كاملاً في هذه العزلة، عاش خلالها حياة خاصة جدًّا، ظل يقرأ الكتب المقدسة بنصوصها مرة بعد مرة، يصلي ويتأمل، يدعو ويبتهل، يلجأ إلى الخالق العظيم أن يلهمه الصواب والحق، يدعوه بكل جوارحه وخلجات نفسه أن يرشده إلى طريق الهداية والرشاد، يدعوه بكل إخلاص ونية صادقة أن يخرجه من هذه الأزمة التي عاشها بكل نبضة وهمسة يسعى وراء الحقيقة التي أغمض عينيه عنها بضعة وثلاثين عامًا كاملة، وهي ماثلة أمامه بكل الجلاء والوضوح.

---

(١) محمد الرسالة والرسول، د. نظمي لوقا، مقدمة الكتاب.

وجاءت النهاية الصادقة، لقد قرر الاستقالة من كل مناصبه الكنسية، قاذفًا بها صريحة مدوّية إلى رئيس أساقفة «أورميا» المونسنيور «توما عاوْدُو» شارحًا بها كل الأسباب التي دعته إلى التخلي عن تلك الوظائف الكهنوتية، وإعلانه المدوي عن دخوله في دين الله الخاتم.

لقد أشهر إسلامه وأصبح اسمه «عبد الأحد داود» وقد عمل مفتشًا للبريد والجمارك، تاركًا خلفه كل زخرف الدنيا الخادع الكاذب مهاجرًا إلى ربه بدينه الخاتم، مجاهدًا في سبيل إعلاء كلمة الله بالدعوة والتعليم، فأهدى للمكتبة الإسلامية مؤلفات قيمة منها «الصليب والإنجيل» و«محمد ﷺ في الكتاب المقدس».

وها هو يقول:

«لا أستطيع أن أعزو اعتناقي للإسلام إلاّ إلى الهدي الكريم من لدن رب العالمين، وبغير هدى الله لا تفيد دراسة ولا بحث ولا أي جهد نبذله في الوصول إلى الحق، بل قد تؤدي هذه بنا إلى الضلال، ومن اللحظة الأولى التي اهتديت فيها إلى الإيمان بوحدانية الله أصبح رسوله محمد ﷺ قدوتي في خلقي وسلوكي»[1].

وصدق الحق إذ يقول:

﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا** ﴾ سورة الأحزاب، الآية (٢١).

---

(١) لماذا أسلمنا ؟! إدارة الشئون الدينية بدولة قطر، ص ١٥٣. وكتاب «محمد ﷺ في الكتاب المقدس» د. عبد الواحد داود، ص ١.

كفة راجحة

● **ولادة قاهرة:**

إيه أيها الإنسان !!

كم تكون ولادتك قيدًا في عنقك تشدك إلى غير ما تريد !!

وكم تكون دراستك وبحثك بابًا فسيحًا تنفذ منه إلى حيث تريد !!

ولد كما يولد أبناء جلدته، نصرانيًا لأبوين من النصارى في مصر، يتعصبون لدينهم، يغرسون حب النصرانية في نفوس أبنائهم كما غرس آباؤهم حُبّها في نفوسهم من قبل، حتى يشبّوا عن الطوق وقد انغرست في نفوسهم تلك العقيدة بما فيها من طقوس وأساطير، وربما فاقوا قومهم تطرُّفًا وتعصبًا لنصرانيتهم، انخرط مع غيره من النصارى في أداء طقوسهم وشعائرهم، بدأ يتأمل ويناقش ما يلقى عليه من تعاليم هذا الدين وشعائره، ساورته بعض الشكوك التي أوقدت في داخله نار القلق، ولواعج الأفكار والظنون، فتولدت الشرارة الأولى . وما أدراك ما الشرارة الأولى !!

«الشرارة الأولى التي تنطلق فتولد عنده الصراع الفكري الذي يعد بداية التحرر مما قد يسميه في ذلك الوقت متناقضات ، أو على الأقل ما يظنه متناقضات» (١).

---

(١) الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، «القس نفسه»، ص ١٧٨ .

ولكن الإنسان أيًّا كان هذا الإنسان يميل بفطرته إلى القراءة والتعلم، وإلى الخلوة والتأمل، فلن ينقطع الإنسان مهما كان عن كل من حوله من بشر ومخلوقات، ومن كائنات وعوامل، تثير في نفسه الأسئلة التي توقظ في داخله البحث عن مبدع هذا الكون وخالقه ومنظمه، وهل هو ما قالته النصرانية وما زعمته، إنها أسئلة حائرة تحتاج إلى جواب مقنع يرضي فضول الإنسان وتطلعه إلى الحقيقة دائمًا.

شب عن الطوق، فالأيام تتحرك بمواكبها إلى الأمام دائمًا، كبر عقله، ونمتْ مداركه، واتسع أفقه الذي كان لا بد له أن يتّسع استجابةً لسنوات عمره، وتعاقب مراحل تعليمه المتواصلة، واتته فرص الدراسة والاطلاع كما واتته فرص الصفاء وساعات التأمل والنقاء، التي تفتح أمام الإنسان أبواب الأمل والرجاء، لتأخذ بيده إلى سبيل الرشاد.

ولكن ظلَّتْ تلك الشرارة تزداد قوّةً واشتعالاً مع مسيرة الأيام والليالي، بلغ أشده، نال حظًّا من علم الدنيا، ولكن هل يغنيه ذلك عن علم الآخرة وحظها، تأمل فيما يدين به، وما يدين به آباؤه وأجداده، ناقش ما يلقى عليه من تعاليم، وُجِّه إلى تعلم أسرار دينه، أرادوا له أن يكون قسًّا مرموقًا، ودُفِعَ إلى ذلك دَفْعًا، فانخرط في ذلك المضمار وَزُجَّ به في هذا الطريق، لكي يصبح دعامة من دعائم الدعوة لهذا الدين، وقائدًا كبيرًا من قواده الذين ينالون حظًّا وافرًا من المال والجاه والثراء، ولكن الشرارة الأولى ما زالت تعمل عملها، ويزداد تأثيرها قوة وعمقًا، لقد أصبحت نارًا مشتعلة في داخله تزيد يومًا بعد يوم، فما الذي يطفئ هذه النيران ؟! ومن يطفئها ؟!

رغبة ملحة :

سار في طريقه المرسوم، أنهى دراسته التي أعدته ليكون قسًّا يترسم خطى من سبقوه ، لم ترتحْ نفسه، ولم يسكن فؤاده، ولكنه ظلَّ يغلي كالمرجل، وظلت نيرانه مشتعلة بداخله، فلم يخمدها الزمن، أو تطفئها الدراسة، بل زادتها اشتعالاً وضراوة من ذي قبل، أيقظت في داخله رغبة ملحة تدعوه إلى دراسة دين آخر.

فها هو يقول :

«قد تطرأ على الإنسان الرغبة الملحة التي تبلغ به حد التطفل فيسترق السمع في غفلة من دينه الذي ولد وشبَّ عليه، إلى صدي دعوة تدعو إلى دين آخر، فإذا به قد وجد ضالته المنشودة، وأصاب الهدف الذي يبحث عنه والغاية التي يحلم بأمل الوصول إليها بشتى الوسائل» (١). فإذا به يستمع إلى نداءات من داخله، تقذف في نفسه الشك والريبة، وتزيد النار اشتعالاً وضراوة، إذ يقول: «قادتني الدراسة إلى إصاخة السمع إلى عدة نداءات، وصلت إلى سمعي نتيجة الثغرات التي أوجدتها الريبة والشك فيما لم يستطع العقل قبوله، ولم يطمئن إليه الضمير لحظة الطهر الوجداني، مما أدرسه أو أُعدُّ لتحمله من المهام، فكان لتلك النداءات حظ من الإنصات الذي أعقبه التفكير في الأديان السابقة على ديني فكنتُ كالمستجير من

(١) المصدر السابق، ص ١٧٨ .
(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩ .

الرمضاء بالنار» [٢]، هبَّ لدراسة الأديان السابقة، فلم يزدد إلاّ قلقًا ونفورًا عن دينه القديم الذي وُلِدَ وشَبَّ عليه، ويا لها من مفاجأة زادته بعدًا عن دينه والأديان الأخرى التي سبقته، فلم يجد ما تصبو إليه نفسه، وما يرتاح إليه ضميره، ويأنس إليه فؤاده، ويحس به كيانه، فلم تهدأ روحه الحائرة الهائمة، التي تبحث عن ضالتها المنشودة، فلم يجد في هذه الأديان إلاّ قيودًا وأغلالاً أكثر وأكثر من دينه الذي شب ونشأ عليه فها هو يقول: «وجدت بعد التمحيص أن أغلال ديني أخف وطأة من قيود ما سبقه من الأديان، من نواحي التكليف والإكراه والإرغام نتيجة الطغيان الكهنوتي والكنسي»[١].

لم يكن قد أصاب الهدف المنشود بعد، ولكن الرغبة ما زالت ملحة، ومعرفة الحقيقة ما زالت جامحة، وباب الدراسة مفتوح، ورحاب المعرفة والبحث فسيحة ممتدة، استهوته الدراسة في الأديان مرة أخرى، فهل يقف به البحث عند تلك الأديان السابقة اللهم لا !!

تحول إلى البحث في الدين الإسلامي، لكنه حانق، يأكله الغيظ، وتلهبه الكراهية بسياط الحقد والمقت على هذا الدين، لم يكن يريد الدخول فيه والفرار من النصرانية، ولكنه يعلن الحرب الضروس على هذا الدين يريد أن يحطمه، أراد أن يستخرج العيوب، ويلتمس الأخطاء، ويفتش عن المتناقضات ليهدم هذا الدين ويخلص الناس منه. ولكن «تأتي الرياح بما لا

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٠.

تشتهي السفن» . . . فإذا به يدخل إلى بـاب الهداية والإيمان بدين الله الخاتم حيث يقول :

«ولكن ما كـدتُ أطرق الباب وأمسك الخيط ، حتى دخلت باب المقـارنة بين ذلك الدين ومـا سبق من أديان وخرجت من تلك المقارنـة ، وقد استولى عليّ سحـر الحقيقـة النـاصعـة والمبـادئ الـوضـاءة والتعـاليم الصريحة ، لا اعوجـاج فيها ولا التواء ولا سلطـان لكاهن ، ولا سلطة لكنيسـة ولا طغيان لأحبار»[1] . وها هو يقول أيضًا واصفًا ما رآه في هذا الدين العظيم .

«وجـدتُ لكل سـؤال جـوابًـا شـافيًـا ، ووجـدت فصل الخطـاب بينما لم يستطع أي دين سابق ، سواء كان وضعيًّا أو منحدرًا من الأديان السماوية أو مبدأ من المبادئ الفلسفية ، وقولي منحدرًا يـرجع إلى انحدار الديانات على يد رجال الدين الـذين خرجوا بها عما جاءت من أجلـه ، ما لم يستطع كل هؤلاء أن يعطوني جـوابًا عنه فيه إقنـاع أو اقتناع ، وجدت أن ما زعمـوه في الإسلام عيوبًـا مزايـا ، وما ظنـوه متناقضـات حكمًا وأحكامًـا وشرائع فُصِّلَتْ لأولي الألباب ، وأن ما عابوه على الإسلام كـان علاجًا للبشرية التي طالما تردتْ في بيداء الظلمات حتى أخـرجها الإسلام من الظلمات إلى النور، وهـدى الناس بإذن ربهم إلى صراط مستقيم» [2] .

---

(١) المصدر السابق، ص ١٨٠ .

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٠ .

وهنا أشرقت أنوار الإيمان في داخله، وأصبح الإسلام قرة عينه ومطلب روحه ونفسه.

لقد وجد أن طبيعة الإسلام تدعو إلى التوحيد الخالص:

﴿ **قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد** ﴾سورة الإخلاص.

ولا تدعو إلى تأليه البشر ولا نسبة بنوة النبي إلى الله.

﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد** ﴾ سورة الكهف، لآية (١١٠).

وأعطت الإنسان مركزه الحقيقي وحريته فيما يختار لنفسه من سعادة في لدنيا والآخرة، أو من شقاوة يوم لا تغنيه دنياه عن آخرته.

﴿ **بل الإنسان على نفسه بصيرة** ﴾ سورة القيامة، الآية (١٤).

وأحاط الإنسان بالعلم ورسم له طريق الهداية بالرسول والكتاب.

﴿ **الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾ سورة البقرة، لآيتان (١، ٢).

إنه دين الحق الواضح، لقد شرح الله صدره للإسلام ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فَوَيْلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله ولئك في ضلال مبين** ﴾ سورة الزمر، الآية (٢٢).

إيمانٌ ويقين:

سطعت أنوار الإيمان، وأشرقت هداية الله على كيانه، فلم يعد هناك ما يمنع إعلان إسلامه، أعلن إسلامه عن قناعة ويقين، أصبح اسمه «محمد فؤاد الهاشمي» مُتَسَمِّيًا باسم هذا الرسول العظيم، الذي أرسله للناس أجمعين، لينقذ البشرية من متاهات الضلال وغياهب الكفر، والجحود، لقد وجد في الإسلام كل ما تصبو إليه نفسه ونفوس البشر من حوله فلْنَدَعْه يترجم خلجات نفسه وخبايا مشاعره.

«وجدتُ الإسلامَ قد أخرج أسرابًا من شبه الجزيرة ـ عاشوا في بيداء الشرك والوثنية ـ إلى التوحيد الخالص، دون اصطدام مع الفطرة أو واقع الحياة والطبيعة البشرية، مما جعل الإسلام يأخذ بِلُبِّي ويقبض على لبابتي، ومن واضح أحكامه ونور تعاليمه وصدق رسالته حملني على الإيمان به والتصديق بما جاء به محمد ﷺ، فانْقَدْتُ إليه دون إكراه أو ضغط أو إغراء، ولكني آمنتُ به عن تَعَقُّل وتفكر ودراسة وتمحيص وتطلع ومراجعة وبحث»[1]. وصدق الحق إذ يقول: ﴿ **إن الدين عند الله الإسلام** ﴾ سورة آل عمران، الآية (٨٥).

لقد أسلم هذا القس وحسن إسلامه وجهاده بعدما رجحت كفة الإسلام في ميزانه العادل الصادق بعد مقارنة وموازنة بين الأديان، وكانت ثمرة من ثمرات هذه الموازنة والمقارنة هو هذا الكتاب الرائع لهذا المسلم

---

(١) الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، ص ١٨١.

المجاهـد «الأديان في كفة الميـزان» إضافة إلى غيره من الكتب بجـانب الجهاد والمجـاهـدة في إعلاء كلمـة الله ونصرة دينـه ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ سورة الحج، الآية (٤٠).

obeikandl.com

قائمة المراجع

١ – القرآن الكريم .

٢ – صبح الأعشى للقلقشندي .

٣ – تحفة الأريب في الـرد على أهل الصليب ، للقس انسلم تـورميد (المسلم عبد الله الترجمان) .

٤ – المسلمون في معركة البقاء ، د . عبد الحليم عويس .

٥ – الله واحد أم ثالوث ؟ د . محمد مجدي مرجان .

٦ – المسيح إنسان أم إله ، د . محمد مجدي مرجان .

٧ – محمد نبي الحب ، د . محمد مجدي مرجان .

٨ – التثليث والتوحيد ، القمص إبراهيم إبراهيم .

٩ – سر الأزل ، القس توفيق جيد .

١٠ – عقيدة التثليث والتوحيد ، يس منصور .

١١ – الأديان في كفة الميزان ، محمد فؤاد الهاشمي .

١٢ – محمد الرسالة والرسول ، د . نظمي لوقا .

١٣ – المسيح في الإنجيل بشر ، د . ممدوح جاد .

١٤ – محمد ﷺ في الكتاب المقدس ، د . عبد الأحد داود .

obeikandl.com

١٥ - لماذا أسلمنا ؟ كتاب صادر عن إدارة الشئون الدينية بقطر.

١٦ - الأناجيل الأربعة (متى، يوحنا، مرقص، لوقا).

١٧ - إنجيل برنابا.

١٨ - رجال ونساء أسلموا، عزت كامل العشي، عشرة أجزاء.

١٩ - محاضرة بعنوان «قس نصراني يكشف بعد إسلامه تآمر الصليبية».

٢٠ - المعجم الوجيز.

الدوريات

١ - مجلة الخيرية، العدد ٤٥.

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
١ - المقدمة	٥
٢ - قصيدة أيها المارق أقبل	٩
٣ - فرع سامق	١١
٤ - عقيدة راسخة	١٨
٥ - كتاب مفتوح	٢٨
٦ - حضور موفق	٣٧
٧ - من التثليث إلى التوحيد	٤٣
٨ - غفلة أسرة	٥٥
٩ - عزلة صائبة	٦٢
١٠ - كفة راجحة	٧٠
١١ - قائمة المراجع	٧٨
١٢ - الفهرس	٨٠

obeikandl.com